

المجموعة الشعرية الكاملة

(١٢)

المجموعة الشعرية الكاملة

شعر: محمد محمد علي

الناشر: وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر

إدارة البحوث والدراسات الثقافية

هاتف: +974 44022785

فاكس: +974 4402231

ص. ب: 3332

الدوحة، قطر

رقم الإيداع: ٦٣٧ - ٢٠١١

الترقيم الدولي (ردمك): ٠-٤٧-٩٠-٩٩٩٢١-٩٧٨

المراجعة والمتابعة: عبدالله الزوايدة

تصميم الغلاف: الشركة الحديثة للطباعة

جميع الحقوق محفوظة

(لا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في

نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي

مسبق من الناشر).

المجموعة الشعرية الكاملة

محمد محمد علي

مقدمة

كانت احتفالية الدوحة عاصمة للثقافة العربية ٢٠١٠ إحدى المحطات المهمة في مسيرة الثقافة العربية، وكان ذلك العام حافلاً بالعطاء الثقافي والفني المتنوع الذي أسهم إسهاماً كبيراً في إنضاج التفاعل الثقافي والمعرفي بين قطر والعالم، وعلى وجه الخصوص الثقافة العربية. ولم يكن الاحتفاء بالثقافة احتفاءً موسمياً، فمع انتهاء الاحتفالية وجدت الدوحة نفسها مؤهلة لأن تبقى عاصمة دائمة للثقافة العربية من خلال تصاعد وتيرة النشاط الثقافي والفني فيها.

لقد أخذت وزارة الثقافة والفنون والتراث على عاتقها الاهتمام بالثقافة العربية أينما كانت دعماً وترويجاً، فوضعت نصب أعينها عدة برامج لإنجاز مشاريع متعددة في هذا الاتجاه، ومن بين هذه المشاريع اهتمامها بالمطبوع العربي، فكانت استجابتها لطلب الأخوة في السودان الشقيق بطباعة عدد من الدواوين لشعراء من السودان عددها (١٢) ديواناً تعزيزاً للثقافة العربية وتعميقاً لروح الأخوة بين البلدين الشقيقين.

إن وزارة الثقافة والفنون والتراث في قطر إذ تجز هذا المشروع وتقدمه هدية لأبناء السودان وللمتقنين العرب في كل مكان، ترى أن هذا من صلب مسؤوليتها للارتقاء بالثقافة العربية وتفعيل دورها في بناء مجتمع عربي متمسح يجد في الثقافة مرتكزاته الحقيقية، ويعد هذا المشروع واحداً من المشاريع التي تعمل الوزارة على إنجازها في المرحلة القادمة التي تزدهم بكثير من المشروعات الثقافية والفنية.

نتمنى للشعب السوداني الشقيق كل تقدم وازدهار، والله الموفق.

د. حمد بن عبد العزيز الكواري

وزير الثقافة والفنون والتراث

تصدير

دوحة العُرب أصلها فِطْنٌ وإلى العُرب تنسبُ الفِطْنُ

لا غرو أن الأدب عنصر إلهام للشعوب، فهو عصارة القلب وذوب الروح، وفي سنة أربع وثلاثين نشرت «رسالة» الزيات على صفحاتها الرصينة لشاعر السودان العبقري التيجاني يوسف بشير: «لن يكون مثل الأدب يصوغ الأمم على أسلوب واحد، ويصنع عقلية واحدة، ويقيم أساس وحدتها على الروح، وبناء مجتمعها على العاطفة، ودعامة إفتها على الجمال، وقاعدة إخائها على الصدق، وصرح كيائها على يقظة الشعور، فلا يتزلزل ولا يضطرب. ولن يكون مثل الأدب يوحد بين مشاعر الأمم، ويعين على توحيد المنافع، ويحقق من حلم الوحدة بما فيه من صور الفكر وجمال الفنون».

والشاعر - من قبل ومن بعد - مرهف الحس، شفيف الشعور، رحب الخاطرة، ذكي الجنان، صادق التعبير، في غنائه الذاتي وفي غنائه المجتمعي، يصدر فنه عن ضمير يقظ، ووجدان راق، ونفس نقية ملؤها حب الخير للإنسانية جمعاء.. ودونك ما رسمه شاعرنا الهادي آدم لأنموذج شاعره:

بين البيادر والغدران مرتعه	ما شاء من لهو غدوات وروحَاتِ
يدعو الطيور بدقات موقعة	منه على الصدر يتلوها بدقات
كم حاور الطير كي تأوي إلى شرك	يخفيه عن ناظرها أو حبالات
واستنطق القصب الأحوى ففجره	لحناً يرق له قلب الجمادات
وربما جاوبته غير لاهية	عصماء في ظل أغصانٍ وريفاتٍ

وفي الأدب العالمي عامته، وفي الضمير الإنساني ذاته، إشارات لمحة إلى

بعض صنيع الأدب في واقع الحياة، من ذلك ما سجله جوته في شهادته عن هاملت: «وليست قصة هاملت مجرد أشعار، وإنما هي شيء أخطر من ذلك، شيء يشبه كتاب المصير وقد عصفت بأوراقه الرياح».

ولا شك عندي أن التاريخ سيقف كثيراً عند الدوحة التي أعطت وما منعت، وشكرت وما جحدت، وأوفت وما نكثت، فلئن قدمت الدوحة في تجليات ماضيها الغابر الزاهر في مخيلتنا القومية صورة الفارس الحر ذي النخوة العربية، وقد ملأ الفضاء صوت قطري بن الفجاءة، فرهان السبق منعقد اليوم، بل ومنعقد الغد وبعد الغد، على قطر العروس المجلّوة: تاج العروبة، ودرة الإسلام، وخلاصة الإنسانية.

أما وقد أحسنت وزارة الثقافة والفنون والتراث بدولة قطر الشقيقة كما لا يكون إلا فائق الإحسان، فإن أوجب الواجب أن يشكر لها حسن صنيعها، وأن يُحفظ لها حقها، ويُعرف لها فضلها، وأن يشهر ذكرها، وأن يرفع ويذكر.

والتجلة لسعادة الدكتور حمد بن عبد العزيز الكواري سادن الثقافة وحارس بوابتها الأمين، مزواجاً في حضوره الموحى وفي بهائه المونق بين الأصل والعصر، والوفاء أخلصه مقترناً باسم وزارته ذات المنجزات الباذخة الباهرة.

وبعد - قارئ الكريم - فهذه باقة من أكاليل الشعر السوداني تقدمها لك قطر عروس الخليج، مشوقة على أحر من جمر الغضا لأن تقف دائماً وأبداً، حكومة وشعباً، الموقف الذي يليق بها في أوج المجد وذرى الفخار، بانيتها للمدنيات، وصانعة للحضارات، ومتطلعة إلى صناعة مستقبل مشرّب نحو كمال المراقي وسامق الغايات.

ألا حياك الله وبياك صوتنا الشعري القادم رغم طول التسفار، تحمل تطلعات أمتك وآمالها الطامحة، وكسيزيف حامل الصخرة ينوء ظهره -

شاعرنا المتمدّد في رحلة الأزمان - بثقل الكلمة، معانيها وآلامها وعذابات جروحها العراض.

ألا فلتبقَ الكلمة، وليخلد الشعر، بين يدي هذه السلسلة من مطبوعات وزارة الثقافة والفنون والتراث وهي تقدم هذا المشروع الثقافي الممتد ما بين النيل والخليج لعرائس سمراوات من دفاتر كوكبة من شعراء شعبنا:

المجموعة الكاملة لمحمد محمد علي، وغارة وغروب لمحمد المهدي المجذوب، ومن التراب لمحيي الدين صابر، والمغاني لمصطفى طيب الأسماء، وعلى شاطئ السراب لأبي القاسم عثمان، وشبّاتي لحسين محمد حمدنا الله، وفي مرايا الحقول لمحمد عثمان كجراي، ووادي عبقر لسعد الدين فوزي، وأم القرى لعثمان محمد أونسة، والوحي الثائر لفضل الحاج علي، وشيء من التقوى للجيلي صلاح الدين، وفي ميزان قيم الرجال لمحمد عثمان عبد الرحيم.

دوحة العرب أصلها فطن وإلى العرب تنسب الفطن
نعم.. لا عطر بعد عروس، وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق، نبوءة
الرؤيا وعصيّ الأحرف والكلمات، أولم يكتب مصطفى سند في دوحة العرب
ذات مساء:

إني رأيتك بالعين التي سمعت فما أجلك بين السمع والبصر
وأبو الطيب يردّد ملء السمع والبصر: «أطويل طريقنا أم يطول»، وسهام
الشعر شرع، والجمال قدر..

السموأل خلف الله القريش

وزير الثقافة

جمهورية السودان

ظلال شاردة

هنا بعض الذي أجرته نفسي

على الأوراق جمّع من شتاتٍ

ومالجماله حرصي عليه

ولا ليكون ذخراً للرواةِ

ولكنني أطالع فيه وجهي

يلوح معبراً عن بعض ذاتي

حذاء المحراث

أكسّف لوني جاحم الهجير
وشدى المحراث في البكور
ووقدة الأحزان في ضميري
دنياي دنيا طامح فقير
مستهدف للبرد والحرور
نحبو دياجي ليله الضرير
على سرير بل رؤى سرير
عليه طيف شارد التفكير
في مبكيات دهره المثير
مصعدّ الأنسات والزفير
منبأ مستيقظ الشعور
له خيال الشعاعر الكبير
في قفزة المفزع الممرور
يرتاد كل المعالم المنظور
وما انطوى في سالف الدهور
وما بدا في الوهم والتقدير

* * * * *

فمن جحيم صاخب السعير
وممن بحار جملة الهدير
وممن شرع مضعم منشور
يطير فوق المائج المسجور

وممن غدير سبال في غدير
موقع التمويح والخريير
مؤزر بالنبيت والزهور
يعج بالأصداء والطيور

وممن مرامي سبب مهجور
يهتز فيه الأل كالبحور
أعلامه في قبضة الدثور
كالخاطر المحضوف بالنكير

وممن قباب فوق هام الدور
أرسلن للأنجيم والبدور
صوتاً يشق الليل بالتكبير

ومن حسان لذن بالخدور
كالجوهر المكنون بل كالنور
تحت السحاب الأسحج المغير
على ضياء الشمس كالنصور

وسافرات ضمير الخصور
مستشرقات النهدي والصدور
من انبلاج الفجر في النحور
على التواء الموج في الشعور
دنيا من الأحلام والحبور
بها تجلى الله فوق الطور

وما كؤوس ضمخت بالنور
على أكف الناهدات الحور
تحت ضياء القمر المنير
طافت مع الأنغام والعبير
على خبير فعلى خبير
بمستجاد اللحن والخمور

ومن بيان بارع التصوير
ومن حماقات ومن غرور
ومن بطولات ومن تقصير
ومن نبوءات ومن تزوير
جميعها في عالم مسحور
ليس له في الأرض من نظير

* * * * *

هذا تراثي في الدنى وخيري
فهل ترى بأسأ على مصيري؟

* * * * *

رب أمير جاء من أمير
منعم الأصـال والبكور
يرفل في الـديباج والحريـر
بين الرياض الغر والقصور
جنى ثمار اللهو والسرور
أنحى عليه الدهر بالثبور
فبات في مستوحش القبور
لم يبق غير الإثم والشـرور

* * * * *

ورب نضو مهمل فقير
أبقى على الأيام من ثبير
يحفه التاريخ بالتوقير
وفاخر الألقاب والتقدير

حسبي ثراء يقظة الشعور
وثورة مجنوننة السعير
تهتز كالبركان في تاموري
مذخورة ليومنا الخطير
أهوالها بالغاصب المغرور
محيطة كالقدر المقدر

شروق

تاه في دنياك تغريدي ولحني وانطوى في كونك المسحور كوني
ذاب في عينيك إحساسي وروحي وهنائي وصباباتي وأمني
أنت فيض من حياض النور رفت حولك البشرى وألوان التمني
سكرت من روحك العرييد نفسي وارتوت من شاطئ الأحلام عيني
فاستفاق الفجر في بيدااء صدري واحتويت الكون في بيدااء ظني

* * * * *

م ١٩٤٤

ظماً

يا مترع الأكواب من خمر الهناء نسيت كوبي
والجام ضمخ بالسنى البراق مشبوب اللهب
خمر غدوت لها منى وئدت بظلمك يا حبيبي
جمعت ضروب البشر واللذات والأمل القريب
والعطر والأنغام والأحلام والسحر الرهيب
والنشوة الحمراء والرقص المجنح بالوثوب
* * * * *

أظمأتني وتركتني في قفرة الزمن القطوب
فسكبت روحي في ظلام الليل ذي الأفق الرحيب
دمعاً تهش له الرمال البيض في سفح الكتيب
ينساب من خلل الرمال يضج من هول المغيب
كالنجم أعرشه خيال القبر في كف الغروب
حتى يعود إلى ظلام الصمت في سر الغيوب
* * * * *

وتركتني كالدمعة الحيرى على جفن الغريب
أمسي يعاني فادح الآلام من وقع الخطوب
فأمضه ذكر الحنان الحلوي في البلد الحبيب
يزجي النداء فينتني رجع النداء بلا مجيب

ماذا؟، أيسكت صارخ الأحزان والألم المذيب
أم يستجير بدمعه ويلج في مر النحيب؟!
* * * * *

وتركتني كالجنة الفيحاء في الوادي الجديد
جفت جداولها الملاء وخانها نبع القليب
نضح السموم بها اللظى وأطار ألسنة اللهب
فتخونت حرق الذبول غضارة الغصن الرقيب
وتناثر الورق الحزين أمام ساقية الجنوب
وبدا بسرحتها غراب النحاس مرهوب النعيب
يختال في حرم الزهور ومرتع الطير اللعوب
* * * * *

ماذا عليك إذا رحمت ضراعتي فملأت كوبي؟
خمرأ تهلل في الدنان الدكن عابقة الطيوب
صهباء تصرخ في الدماء ترد عادية المشيب
ماذا جنت كفاي في هذا الوجود من الذنوب؟
حتى جعلت الحسرة السوداء والبلوى نصيبي
ألأنني أهواك يا سر السعادة يا حبيبي؟
ألأنني روح تدفق في الصلاة وفي النسيب؟
* * * * *

يا ليتني لو كنت في دنياك من صم القلوب
أو كنت كالطير الطليق أهيم موصول الدؤوب

وأرود كل خميلة شرقت بهطال سكوب
متنقلاً بين الغصون الخضراء والنور الخلوب
فملاّت من خمر الزهور وعطرها الفواح كوبي
ونسيت خمر ك ما استطعت وتهت في سرب صخوب
يرد الغدير مرفرفاً كالبحر في وجه العروب
ويهز صمت الدوح في مرج ولذات ضروب

* * * * *

م ١٩٤٣

الأمل

نوره ملء خاطري
يطيبني حديثه
أسهر الليل عني
فإذا ما كشفته
واستعصت بتائه
وهو في غيبه استتر
ما الأغاني وما الوتر
أجتلي وجهه الأغر
سأني منه ما ظهر
ليس يبدوله أثر

* * * * *

م ١٩٤٢

طريقي

والريح زمجر بالشرع الموثق
يهوى على الليل الكبير المطبق
والموج أوشك أن يطوق مفرقي
عمر الطريق ولا مدامع مشفق
في عربدات الريح شر ممزق؟
أفطن لما صنع القضاء بزورقي
وهم كبير في متاع ضيق
كالطير في كف العقاب الأخرق

* * * * *

والموج والأهوال شلت منطقي
به عبابك في عباب مشرق
هناستي وكياستي وترفقي
الليل أو لضح الهجير المحرق
تحبوك بسمه نوره المتدفق
يتزودون بضوئه المتألق
هل لي من الأمواج وثبة مطلق؟
إلا التحرق خلف باب مغلق
بجفاء أيامي ورغم تشوقي
ويموج عثير فيلق في فيلق؟!

* * * * *

عبثت أواذي الحياة بزورقي
وبدا السحاب كأنه ليل أتى
والشاطئ المأمول بات خرافة
وحدى أصارع للنجاة فلا هدى
أين شراعي قد تمزق يا ترى
حرصى على المجداف أذهلني فلم
عجبا لحرصى والحياة كما أرى
يا ويحه أمسى على قمم الردى

يا بحر حدث عن شجوني فالدجى
يا بحر بين جوانحي فجر يضل
هو ذلك الأمل الذي أفنيت فيه
لؤلاه ما جشمت نفسي هول هذا
فاحفظ إذ أوسعت ضفافك بعض ما
فعل قومي إذ يمر سفينهم
يا هذه الأشباح هل أنا ظافر
أو أنه حم القضاء وليس لي
أببيت رهن الحنف رغم تشبثي
لشهود يوم تلتقي فيه القوى

وتوائب الموج العنيف المحنق
أهوي على وجهي هويّ المغرق
أصبو إلى الشط الذي لم يخلق
إن فاتني في الأرض حظ موفق
ما دام بالمثل الرفيع تعلقني

كلت يداي ولم أنل غير الدجى
طوراً أصعد للسحاب وتارة
هذا طريقي في الحياة ولم أزل
في عالم الشهداء يهدأ ثائري
حسبي من الأيام ما في طبعها

* * * * *

م ١٩٤٣

قلبي

عرفت زماني فاكتأبت وليتيني
فماذا يفيد.. العلم قلماً مفزِعاً
إذا لاح وجه مشرق اللون هزه
يهيم لآفاق بها الويل صارخ
له عزم جبار ورقة راهب
إذا ما طغى يوماً أثار بمهجتي
به الفجر وضاح به الليل دامس
أقمت به للحب أقدس معبد
أحاطت به الأسرار وانصاع مغلقاً
فلا الريح في أجوائه بات خافقاً
هو الكنز شاب الصمت حول نضاره
هو الروض فيناناً تلاقت ظلاله
أسال عليه البدر صفو شعاعه
يليح بزهر ينثر العطر والندى
ترن به الأصداء والكون هاجع
به للإخاء الحق أرحب موطن

سعدت وأنسييت الذي أنا عارف
يطير شعاعاً كلما افتن عازف؟
من الوجد تحنان تليد وطارف
يدوي وأشباح المنايا عواكف
تقلبه فوق الجحيم العواطف
عواصف في آثارهن عواصف
به النبع سلسال به السيل جارف
تضيء به الدنيا إذا طاف طائف
بسر دفين ما له الدهر كاشف
ولا النور من أعتابه الشم زاحف
ونامت حواليه القرون السوالف
على كوثر تهفو إليه المراشف
ورواه سحاح من المزن واكف
ويخفي زهوراً لم ينلهن قاطف
وتلدعه الرمضاء والظل وارف
يهيم بحفظ الود والود زائف

* * * * *

إلى مورد حامت عليه المتالف؟
سوى الجمر تذكيه الرياح الزفازف
إلى مورد حامت عليه المتالف؟
سوى الجمر تذكيه الرياح الزفازف
نضير تحليه الدمى والزخارف
لديه تحييك الرؤى والهواتف

أقلبي أما تتفك هيمان صادياً
تعز فما في الأرض للحر موطن
فما لك لا ترضى وأفقك مشرق
تعز فما في الأرض للحر موطن
فما لك لا ترضى وأفقك مشرق
وأنت طليق تعتلي كل ربوة

* * * * *

م ١٩٤٠

مع القافلة

سير سراعاً مع القافلة
أفاقت مع الفجر أحلامنا
ومن دمنا الحرفاضت حياة
نفضنا الجناح على أيكه
وثارت بنا عزيمة لا تلين
فطرنا سراعاً مع القافلة
إلى جنة بالمنى حافلة
ورفت كأضوائه الأمله
تضيء بها الأوجه الناحله
تظللها الديم الهاطله
فثارت بنا عزيمة لا تلين

* * * * *

بلادي بلاد الأباه اشربأت
بكل طريف يشيع النماء
وكل جريء يعاف القيود
ومع أمم أمنت بالسلام
تسير بلادي إلى غاية
فثورق ودياننا قاحله
ويركلها ركله هائله
وثارت على النظم المائله
تقربها همة القافله
إلى قمم شـمخ أهله

* * * * *

فويل لمن لا يزال يعيش
يهاب النضال وأهواله
ويدبر عن شارقات النجوم
يفزعه ما تريد الشعوب
سيطويه مد لهذا الصباح
على ما حوت حقب ذاهله
ويحفل بالفكرة الجاهله
ويسجد للأنجم الآفله
وما تبتغي الفئة العامله
وتمشي على رسمه القافله

* * * * *

وأعباءها لعبة هازلة
تدلت بهم همم نازلة
وما تحتوي - حمراً جافلة
وتدفعهم نزوة قاتلة
وتركلهم أرجل القافلة

* * * * *

عهد من الأعصر الزائلة
وأرزاق أبنائنا آكلة
فحفت بها الروعة الباطلة
وعن زهدهم حبها العاجلة
وتسحقها وطأة القافلة

* * * * *

وويل لمن يحسبون الحياة
إذا ما سما بالرجال الطموح
أراهم - على نضرة في الثياب
تزلزلهم شهوة لا تنام
سيجرفهم فيض هذا الصباح

وويل لمن خلفتهم لدينا
صخور ولكن لأرزاقنا
كستها الخراقة ثوب التقى
وأبعدها عن نقاء التقاة
سيدفعها سيل هذا الصباح

١٩٥٧م

رفاعة

أنشدت في المهرجان الأدبي الذي أقيم
بمدينة رفاعة.

قد تجلت مباحج المهرجان
وتمشي في الأرض كالطوفان
خالد الذكر شامخ البنيان
قوافٍ تهدي إلى الأوطان
فجر أحلام قومنا والأمني
وتواروا في تربها النشوان
قد نعمنا بالروح والجثمان
مثل دار الخلود في وجداني
كل شبر في جانبيه مكاني
من قديم العهود والأزمان
وعاثت أنامل الطغيان
فؤادي فكلهم إخواني
ورنت في سمعه كالمثاني
فأضحى في أفقها شمسان
العلم وسحر الآداب في السودان
مورق الفكر مخلص متفاني
ويذكي عزيمة المتواني
ونماء كالعارض الهتان

أين شعري وأين سحر بياني
هبة للشباب تحتقر الصعب
في اتحاد يبقى على الحدثان
أمجد الشعر حين يحتدم القول
هذه الأرض أمنا كان فيها
عمروها كما تشاء الليالي
من ثراها ومن حياة ثراها
وهي في قفرها وجدب رباها
كل هذا السودان أهلي وداري
في ربوع الجنوب أبناء أمي
نحن منهم وإن طال أخو اللغو
ولأهل الشمال والشرق والغرب
غير أنا نكرم في ظلمة القطر
نورها سار في البلاد مع الشمس
موطن الرائيدين من منابعه
أرسلت من ظلالها كل فذ
يبعث النشء للحياة وللمجد
إنه في الحياة مصدر خير

* * * * *

بقعة زانها الجلال ودوى
عالق حبها بكل فؤاد
هيأت للفتاة وثبة خير
يحسب الناس فيه أن من الش
أن تعب الفتاة كوثر العلم
أضعفوها وللمتاع أرادوها
نقضت عن جناحها خدر النوم
برة كالضيء في ألق الفجر
خير من حرك المهود بكفيه

* * * * *

ذكرها في مسامع النسيان
سائر ذكرها بكل لسان
في زمان أتعس به من زمان
رونيد الأخلاق والأديان
وتنأى عن خدرها الوسنان
كسولاً مصبوغة بدخان
وطارت إلى رياض المعاني
حصاناً أكرم بها من حصان
وأهدى هاد وأكرم باني

يا جنود البلاد يا ثورة النيل
من شيوخ بيض الصحائف غر
قد بدأتم وللجهاد إذا
أيقظوا أعيناً أحاط بها الليل
حرروا أنفس الضعاف من الخوف
واسألوا هذه الربوع وإن كان
عن مناهها التي أضربها المطل
عجياً تنشر الضياء وتمسي
عجياً تخبب النفوس من الري
إنه الظلم والحياة مع الظلم
أسعدوها كما سعدتم بنعماها
ثم طوفوا على القرى فإن فيها

غضوباً في عاصف غضبان
وشباب من خيرة الشبان
جد ضروب رحبية الميدان
فنامت في عالم يقظان
فإن الحياة للشجعان
جلياً ما تشتكي وتعاني
فعاذت بالصبر والسلوان
في ظلام كمهجة الخوان
وتشكوا من حرقة الصديان
أراها حزناً من الأحزان
وعشتتم في ظلها الريان
حسرة حية بصدر فاني

تسعى في ذلة وهوان
ولم يحصدوا سوى الحرمان
والنيل دائم الجريان
وجثا الجهل ضارباً بجران
وجافاهم الطبيب الحاني
لظلم الإنسان للإنسان
منهم موتى بلا أكفان
بر الآباء والإخوان
جناناً من حالات الجنان
سناها قوية الأركان

مسرح للخطوب تعمره الأشباح
علقت بالسماء آمال دنياهم
وعجيب أن يجدوا في ضفاف النيل
جثم الداء والنضوب عليهم
وتخطاهم المعلم والعلم
إنهم في شقائهم مثل حي
في ظلال الأكواخ قد ترك التبريح
إنهم أهلكم وحتم على القادر
واجعلوا هذه السباب والقفر
شيدوها حضارة يبهر النفس

* * * * *

قصة البشر

«الصبا»

ساحر يكسب الصور رونقاً يخطف البصر

«الشباب»

دائب ينهب المدى جامع يركب الخطر

«الكهولة»

شاحب مثقل الخطى ماؤه الهم والحذر

«الشيخوخة»

ذاهل ما له وطر شفه السقم فاندثر

كل طور تحفه حالكات من الكدر

ومأسى صاحبها كالح يقدح الشرر

وسويعات غبطة تمسح الحزن والخور

يفعم النفس بردها ثم يفنى بلا أثر

غير أطياف حسرة ترتمي حولها الذكر

هذه قصة البشر هذه قصة البشر

أنا لا أحيي العيد

ناجوا الهلال وكل نجم شارق
وسلوه عن بغداد عن أيامها
أنا لست أوّمن بالحديث وبالبيكا
إنّا شبعنا من أحاديث المنى
ولقد تسح الدمع عين منافق
يرضى من الدنيا بلفظ رائق
لا فخر في الماضي لشعب لم يزل
لا فخر إن لم تطلعوا تاريخكم
وقفوا على الأطلال وقفة عاشق
وسلوه: ما فعلت كتائب طارق؟
ودعت أشعاري وداع مفارق
ولقد تسح الدمع عين منافق
يرضى من الدنيا بلفظ رائق
شمساً يطل ضياؤها من حائق
وجميع وادي النيل ذروة شاهق
أنا لا أحيي العيد ما لم ألقه

* * * * *

م ١٩٤٥

غار ثور

غار ولكن بين جنبيه الوجود يفيض بشرا
قصر ولكن أين منه الروض والأنداء سكرى؟
فهنا رياض الخلد تنفح في بقاع الخلد عطرا
وهنا ربيع الكون في قلبين أخلاقاً وفكرا
* * * * *

غار أفاض على الحياة من الهدى والخير فجرا
ولديه أستار السماء تكشفت للعين جهرا
وصحائف الغيب المحجب نشرت سطرأ فسطرا
والوحي جلجل في ثراه يزف للارواح بشرى
وضع السكينة في قلوب وشد للعزمات أزرا
كم تدفق في شعاب النفس إيماناً وطهرا
وكم يظل على الدهور وصوله الحدثان نضرا
خضعت جبايرة الزمان لحكمه طوعاً وقهرا
وأذاب قيد الفكر فاقتحم السدود وجال حرا
غار يود النجم لو أهوى عليه وبات صخرا
وأقام في وجه الأعادي شامخ الأطواد وعرا
الشمس تحسده وترمقه بعين منه غيرى
والرياح تخشع إذ تمر عليه بالبيداء مرا

وتقود سرب الغيم يظفر في الجواء إليه ظفرا
فرحاً يكاد يذوب من أفراحه ويسيل قطرا
ليكون دون لظى الهواجر سرعت بالقيظ سترا
مهدت قلوب المؤمنين مع الحمامة فيه وكرا
وخواطر الشعراء في آفاقه تنساب شعرا
والعنكبوت تسيل فيض خيوطها مداً وجزرا
في كل خيط آية من معجزات الحق كبرى
تهتز أجنحة الملائك فوقه طياً ونشرا
قدس المحاريب وتهويل العروش عليه قرا
ورؤى الحضارة أرسلت للنجم مئذنة وقصرا
ومصارع التيجان تندب فيه قيصرها وكسرى
وعرام جيش الفتح يمعن في الحصون الشم قسرا
جيش لواء الحق فوق غباره يهتز فخرا
ما راع مضعوفاً ولم يفتض صومعة وديرا
وحقائب التاريخ قد نثرت على كفيه نثرا
فأقام صرح الباقيات وخط للأوهام قبرا

* * * * *

جاءت قريش والعناد يحيلها لهباً وجمرا
وقفت على أعتابه تختال غطرسة وكبرا
يا ويحها لو أمعنت نظراً لظل الدهر قفرا
من ومضة النور الذي حفل الوجود به وأثرى

* * * * *

رباه ضاق الأمر حتى عادت البيداء شبرا
مادت جنوب الأرض رعباً والسماء تمور مورا
وجوانح الصديق تطفح بالأسى والعين عبرى
أين الصواعق ترتمي وتعيدهم كالبدء ذرا؟
أين الرياح تقنعت بالدوح أغصاناً وجذرا؟
لو لامست بحراً لعاد طريقها في الماء جسرا
تلقى عليهم وقرها وتقلهم للويل وقرها
مهلاً فهم في قبضة الأقدار يضطربون أسرى
من كان حرب الله فهو بصفقة المغبون أحرى
مكروا وللجبار جند يزحم الأباد مكرها
هو فوق ما عرف الزمان وما أحاط الوهم خبرها
أعمى بصائرهم وشاد من الجفون له مقرا
نظروا فما نظروا سوى غار جفاه الناس دهرها
حامت ظنونهم حواليه وصدت عنه حيرى
رجعوا بخيبة ظامئ مقد الكرى جفنيه قسرا
وسرت به الأحلام في وادي الأمانى كل مسرى
طلباً لعين ثرة تحوي نمير الماء ثرا
فرأى الشراب ومد للكوب الدهاق بدا وتغرا
فإذا به يصحو ويقبض كفه في النور صفرا

* * * * *

عجباً لنور الحق كم ذا يوسع العميان سخرا
أوهى البيوت غدا أشد من الحصون الشم أسرا
رزحت جيوش الشرك دون مناله نصباً وبهرا
* * * * *

يا صاحبان تغربا في الحق وارتضياه ذخرا
وتجنبنا متع الحياة تشع إغراء وسحرا
أمسيتما تحت الثرى في خاطر الظلمات ذكرى
والبيد تزخر بالعدو ونابه للفتك أضرى
ناجيتما الحيات باسم الحق فارتشفته خمرا
سكرت به واستسلمت للخير إعلاناً وسرا
بشراً كما رجع العدو مزوداً ندماً وخسرا
بل بشريان ليثرب بشرى للغبراء بشرى
* * * * *

م ١٩٤١

الحظ ينتصر

يزعم المرء أنه مطلق الفكر والنظر
مستبيناً سبيله يأخذ الشيء أو يذر
ثم تلقاه ساخطاً يلعن الحظ إن عثر

١٩٤١م

لا قيد بعد اليوم

أنشدت في وداع أول وفد سوداني خرج بقضية
البلاد من حدود السودان برأي واحد.

كالنار تنزأر في صباح عاصف
حجج المرء وكل قول زائف
أم ززع أم صوت رعد قاصف؟!
في وجه منهل الدموع وهاتف
وعد ولا أبهت بسيف راعف
داعي الفداء لوفدها المتكاتف
وزماجر الأساد نغمة عازف
سترد منقلباً بوجه كاسف
لترى جحافل موجها المترادف
رحب الفضاء ولو مشوا بتائف
بلغ السماء وما له من صارف
أوليس للأعقاب مجد سالف؟
واليوم نغمرها بمجد طارف
يتدافعون كمد سيل جارف

سر في سبيل المجد خلفك أمة
هبت ودوى صوتها فتخاذلت
ماذا أرى أحماسة مشبوبة
أم تلك آمال البلاد تجسمت
هي أمة جبارة ما غرها
تجد المنية كالحياة إذا دعا
وقساطل الهيجاء ظل خميلة
يا منكرأ حق البلاد ووفدها
دع عنك تخريص الحديث وقف هنا
شيب وشبان يضيق بجمعهم
صوت الشعوب إذا تعالى صارخاً
الحق أبلج والجهاد شعارنا
كانت لنا صفحات مجد تالد
النيل زمجر وانبرى فتيانه

تتكسر الأحداث تحت أكفهم
والدهر يرقبهم بقلب واجف
خمسون عاماً في الهوان أما كفى
خمسون سود ما لها من كاشف؟!
لا قيد بعد اليوم بل حرية
تهب الحياة لكل عان راسف

* * * * *

يا وفد أولتك البلاد جميعها
ثقة تبدد صوت كل مخالف
خرجت يخف بها الوداع وهلت
لما سعت إلى المدى المتقاذف
رأي توحد فهو مبدأ أمة
ما كان رأي شرادم وطوائف
جوالسياسة غائم متلبد
وعلى السماء ضياء برق خاطف
أنت الضياء ومن فعالك نرتجي
ما نرتجيه من السحاب الواكف

* * * * *

م ١٩٤٦

أغرودة

يضمخ نسمة الفجر
لفيض النور في الثغر
لهيف دائم الذعر
تخوف وحشة الهجر
أمسى حائر الأمر
تذود الطي بالنشر
وتنشد هدأة الوكر
بقرب كرائم الطير
جمال الفصن والزهر
تچار روائع الشعر
فتسكرنا بلا خمر
غرائب ليلة القدر
ولحظك همسة السر
عنيف الوثب والظفر
يفتح مغلّق الدهر
ونسى رحلة العمر
وعنك روعة السحر
نعيماً ضاحك البشر
شعاع الأنجم الزهر

حبيبي أنت كالعطر
تعال إليّ بي ظمأ
حبيبي إننا طير
إذا أطمعت بالقرب
وإن ما خال منك البعد
يظن الأرض لا تحوي
إلى دنياك تهتز
أما ترضى بأن تحظى
وفي أعطافك النشوى
ودنيا في مباهجها
وأحلام نسامرها
تعال إليّ واشهديني
فضي عينيك أسرارني
ولي قلب يزلزلني
يخال الومض من عينيك
تعال لنطرب الدنيا
لدي اللحن مسحوراً
رأيت لأجلك الدنيا
وأمسى عالمي يحكي

رأيتك في سنى البدر
إذا ما غرد القمري
فلا أصبولما يغري
فهل تدري؟ وهل تدري؟!
مثل غوارب البحر
وما أحرزت من ذخر
فلا تركزن إلى غيري
والأحلام والطهر
بين الماء والزهر
ملك الطائر الحر
وما تبديه من سحر

إذا ما أشرق البدر
وأسمع صوتك العذب
عليك صبابتي وقف
أحبك ملء وجداني
أتتك عواطفني ترتج
فخذها فهي أمالي
ظفرت بقلبي السامي
وطر بي في سماء الحسن
ودعني أرسل الأنغام
ظلال الروض في الفردوس
نسيت لأجلك الدنيا

* * * * *

م ١٩٤٢

أسكب اللحن

يا مفيض الغناء هجت غرامي
إن في صوتك الشجي عهداً
علمت نفسي الرجاء وولت
فاصطحبت الزمان نضواً كثيباً
ثم مرت على الفؤاد طيوف
غير أن العذاب أوسع خفاقي
لا تثرها فإنها عبرات
في سكون اللحن أمن قلبي
حسبنا حسبنا شقاء بأننا
كل يوم نطوف حول جديد
نسبق النجم والصبح إلى الضوء
ونرى في الهباء كوناً رحيباً

* * * * *

يا مفيض الغناء غرد وردد
لا أبالي إذا توقد إحساسي
واسكب اللحن سائراً في عظامي
بجرح تشقى به أيامي

* * * * *

م ١٩٤٣

أشجان

فمن لي بيوم يترك البحر صاديا
وأفتيت في جوف الظلام شبابيا
ولم أجن غير الليل أسود ساجيا
خيالي وما يجدي علي خياليا
عذاباً شوى جسمي وأبلى عظاميا
ألا قاتل الله المنى والقوافيا
وخلوا سبيلي لا علي ولا ليا
وهل أنا إلا مهجتي وبلاديا
أرى البث عما يكرب النفس شافيا
فأصبحت حياً يلبس العيش فانيا
توهمت أن اليوم ينعب ناعيا
عقاب يسوق الموت أحمر قانيا
تعثر دون الوصف خوفاً لسانيا
وقد طال في رسم الديار بكائيا
وقد كنت فيها مشرق النفس راضيا
كأني بدار الخلد جذلان لاهيا
وأفئدة باتت أسى في فؤاديا
رعى الله أيام الوصال الخوالي
أزاحم أرواح الضلالة السواقيا

شبت هدهدأ وارتويت سكينة
لقد أخرس الصمت المخيم منطقي
إلى النور تهفو بي أمان تهزني
كرهت بحور الشعر يركب لجها
أيملك تصريفي عدو يسومني
وأنفق عمري في قوافٍ ومنية
خذوا ما أصبتم من متاع ولذة
بلاديا في قاع الجحيم ومهجتي
دعوني دعوني أندب الحظ إنني
دهنتي الخطوب السود والعمر ناضر
إذا غرد الصداح في معية الضحى
نهاري نهار الطير داهم وكره
وليلي جبار إذا رمت وصفه
لقد طال في قفر الحياة تلفتي
ديار ثوت في مهجتي وسرائري
محاطاً بما تصبو إليه نوازعي
تحيط مهادي أعين كنت نورها
رعى الله أحبابي رعى الله عهدهم
دعوني دعوني أذرع الأرض هائماً

أسيفاً كئيب النفس أسيان باكيا
أم اعتسفت رجلي الفلا والفيافيا
دعوني أجوب القفر عريان حافيا
تكلفني ما لا تطيق طباعيا

* * * * *

تسوء مواليها وترضي الأعدايا
عبيد جياع يبتغون الملاحيا
بقربكم أنس يخفف ما بيا
قذفت يراعي وامتشقت حساميا
تميد لها الدنيا وتمحو الرواسيا
على الذل أخلاق الجبان كما هيا
تنادي ولا تلقى لها الدهر ساقيا

* * * * *

إذا كنت في أرضي أعيش مشرداً
فسيان عندي بات رحلي بروضة
دعوني أثير الوحش في كل مورد
فذلك أحجى من حياة ذليلة

بني وطني ما أنتم غير عسبة
بلادكم نهب وأنتم بأرضها
دعوني دعوني لست منكم وليس لي
فلو كان لي منكم ظهير وقوة
وأرسلت في وجه المغيرين صيحة
جبتهم وأنكرتم فأنبت زهوكم
على الجبل المحزون عامات أهلکم

م١٩٣٦

مولد صحيفة

رتلي غنوة الصباح
وثبة الشعب هيأت
كوكب أنت في الدجى
يوقظ الكوخ ضوءه
إنه البعث قد دنا
وارفعي راية الكفاح
من ترانيمك الجناح
ينشر النور في البطاح
للجهاد وللمراح
وهو فجر الحياة لاح

غن يا صاح واسقني
حلبة الفكر أصبحت
وترامى جنودها
لا يهابون باطشاً
أو يجيبون نابحاً
وحدة الشعب همهم
صوت أقلامهم صدى
من نشيد الجهاد راح
في يدي شعبيها سلاح
في ميادينها الفساح
كل شيء له مباح
يطلب الجاه بالنباح
في الغدو وفي الرواح
أنة البيؤس والجراح

١٩٥٤م

يوم الجلاء

يوم كأحلام الشباب
كنا نعيش به منى
أيام تأكلنا الخطوب
وتطل من أكواخنا
يبست معالمنا وما
نهوى الطعام تعف عن
ذرة كلون الطين خير
والماء يصبح أمنيات
أما الثياب فإنها
والنار وهي النار نسألها
فيظل بين بيوتنا
تجتاحنا الأدواء والآفات
عم الظلام وغاب عن
فغدت مباءة جنة
وأساتنا قوم بضاعتهم
متلثمون عن الخنا
زعموا بأن الله آثرهم
كم أفسدوا من صالح

سطعت أشعته الرطاب
غراً وأنعاماً عذاب
وترتوي منا العذاب
أشباح هم واكتئاب
زلنا بأودية الشباب
أمثاله بعض الكلاب
إدامها ملح مذاب
إن تجاوزنا السحاب
خرق وللكفن الثياب
ونفرح إذ نجاب
كالنجم ينتقل الشهاب
تنصب الصباب
أكواخنا نور الكتاب
وظلال شك وارتياب
من الطب الكذاب
صفر الوجوه من الحجاب
بدمعوات تجاب
وجنوا على خود كعاب

كفعل أسراب الذباب
الكريم وللصواب

يتهافتون على الحطام
حقاً هم «الفقراء» للخلق

* * * * *

عن الديار فلا إياب
سرت بهم هوج الركاب
مقامهم دنساً وعاب
والدساكر والياباب
برأسها من كل باب
رقصن واصطخباب
تميس كالغيد الطراب
اليوم تضطرب اضطراب
«الموت بعد اليوم طاب»
والقسيم الرطاب
آيات رونقه العجاب؟!
دهراً طويلاً ثم أب
أعلامه فوق الهضاب
وكافر بالشعب خاب
سوى التوثب والطلاب
شامخة القباب

واليوم يجلو الغاصبون
تحدوهم اللعنات حيث
طهر التراب وكان فيه
سرت البشارة في الحواضر
هي فرحة أضحت تطل
وعلى ضفاف النيل للأمواج
والباسقات من النخيل
وأرى القبور الهامدات
ويكاد يهتف ساكنوها
يوم من الأمجاد والآلاء
سحر وأين السحر من
بشر نأى عن أرضنا
نصر مبين رفرفت
أمل تحقق للبلاد
عيد الحياة وما الحياة
ومشاعل الحرية الزهراء

* * * * *

ومالها غير الذهب
جميعها ظفروناب!
من شعبنا نذر الوثاب
غداة تستجر الحراب
ولا نمل ولا نهاب
نضر الذخيرة والإهاب

* * * * *

اليوم ذل وانتحاب
فقد أطل وقد أهاب
في الأفق شاسعة الرحاب
شجراء عامرة الجناب
وزانها مرح الشياب
كالنجم قنعها الحياب
ظلم يخاف ولا صعاب
وانعطاف وانجذاب
التهذيب والأدب اللباب
الشم شامخة الهضاب

* * * * *

أبناءك الأسد الغضاب
عن رياضك والياباب
البذل من سم وصاب

ذهبت جيوش الفاتحين
كيف الإقامة والبلاد
كرهوا الوثاب وقد رأوا
وتمثلوا فتك الأبابة
علموا بأننا لانكف
فنجوا بكل مروع

تيهي بلادي ليس بعد
واستقبلي الفجر الجديد
إني لألمح جنة
لفاء حالية الرؤى
طابت لأسمار الكهول
وعلى الموائد أكؤس
برئت من الآفات لا
بل كلها أمل وحب
ومشاعر قد راضها
وسواعد تبني الجبال

تيهي بلادي واذكري
الباذلين النفس ذوداً
من جرعوا الأكواب يوم

حتى بدا فجر الهدى
والطائفية نجمها
ثوري عليها وانبيذها
رعناء فاجرة الهوى
خرفت وزلزل صرحها
والأم رقر على نصاب
المشؤوم قد ولي وغاب
فهي ناصلة الخضاب
كدراء أسنة الشراب
وغدت معالمها سراب

* * * * *

الدوحة الداوية

كان الخريف يبتسم لها فتنتشر ظلالها بين ربوع
قرينتنا التي تريض في ضواحي رفاة على غدير
تلتقي عنده مدارج السيول وتنعكس على صفحته
ألوان السحب، فإذا به يعود في هذا العام بغير
البسمة التي ألفتها منه ويستقبلها بالعواصف
الهوج، فتذهب نضارتها أدراج الرياح وتبقى شبحاً
على الطريق.

صير فواهاً للمة الخضراء
لابتسام الخميعة الفيحاء
من جمال الإله في الأشياء
مستخف كالقطر في الدماء
رؤى من جمالها في الماء
وقد حسى بالمقلة الحوراء
كافترار البروق في الظلماء
بابلية في ليلة حمراء

زينة الحي جردتك الأعما
كنت طيفاً من الجمال وضيئاً
كل ركب أضاف ربعك أغضى
كنت فناً إزاءه كل فن
كنت كالغادة المدلة تستجلي
رب حسناء تحت ظلك أذكت
وابتسام وميضه في حياتي
رب شرب أقام حولك عرساً

* * * * *

عبقري للقينة الورقاء
أين ظل يرف فوق الماء
سندسي في الليلة القمرء
من فروع نضيرة ميساء
في سموم وزعزع نكباء
غارق في غيابة الأرزاء

يا عكاظ الطيور أين نشيد
أين تلك الوكون تطفح بشراً
وإتلاق الشعاع فوق اخضرار
واختلاج النسيم يخرج قسراً
ذاك عهد طوته منك الليالي
أنت مثلي وكل من بات مثلي

وابتهاجي بخيرة الخلصاء
ويح نفسي من وحشة الظلماء

* * * * *

من فروج السحائب الدكناء
سهم لحظ يشير في استهزاء
وانطلاق في القبة الزرقاء
إثر جيل من سائر الأحياء
في سمو الوضيئة الزهراء
مستحر يهتز في الأجواء
فلسفات الغيوب للغبراء
عن نطاق الصباح والإمساء
شامخات في هامة الجوزاء
يرسل النور من جبين السماء

* * * * *

تطلق الفصن من وثاق الفناء
جموداً كالصخرة الصماء

* * * * *

كل شيء يختال في السراء
في شعاب الوجود رهن شقاء
ها هو التل معشب الأرجاء
في اصطخاب مجلجل الأصداء
حرمتك الشفاه همس الدعاء

عقني الدهر في رجائي وأهلي
الظلام الظلام يفعم نفسي

جاءك الغيث والبروق اشأبت
أغمضت أعين النجوم فردت
غرها الخلد والشباب نضير
واضطراب في الأرض يصرع جيلاً
نحن من عنصر التراب ولكن
آه لو كان للأسير جناح
كان يستبطن السماء ويدني
كان يحبو مع الشموس بعيداً
كان يبني لقومه شرفات
نحن أخرى من النجوم بحشد

جاءك الغيث فارشفيه كؤوساً
حسرتا للفصون أوسعها الدهر

زينة الحي كل شيء بهيج
غير شخصين ضارعين أقاما
ها هو الدوح مورقاً فيناناً
ها هو الطير ناشطاً يتغنى
صرت قبراً على الطريق ولكن

أنت منا لو يعلمون وإن لم
رب صخر تهفو القلوب إليه
تشركينا في سحنة ودماء
وابن أم كالحية الرقطاء

* * * * *

لست أنساك ما تألق برق
تصدر السيل في المدارج كالخ
يفعم النفس رهبة ويدوي
يخرج الحي من شقوق الروابي
يركب النجد مائجاً يتنزى
في حواشي سحابة وطفاء
يل خفاقاً تستن للهيحاء
كدوي العواصف الهوجاء
هارباً من تزامم الضوضاء
ثم يفنى في مهجة البطحاء

* * * * *

م ١٩٤٣

القيد الخالد

يعربد في ضلوعي مستبدا
صباحي من جبينك مستمدا
ولم يفتق بغير رباك وردا
تضل خواطري فيها وتهدى
يمد بساطها السحري مدا
تذوب سماؤها برقاً ورعدا
يهيئ للسنن الوضاح لحدا
كنار الطور إشراقاً ورشدا
وقد رجين من عينيك وردا
بسطت له شفاف القلب مهدا
فهل تدرين كم أجدى وأسدى؟
وأنت من السماء أشد بعداً
أحس لدفتك النشوان وقد
توقد في رحاب الليل فردا
ويفنى عمره جزراً ومدا

هواك هواك ياسمراء جدا
ملكت سبيل أحلامي وأضحى
كأن الله لم ينشر ضياء
وفي دنياك آفاق رحاب
عوالم كلما أوغلت فيها
طويت إليك مجهلة يباباً
بها في كل مضطرب ظلام
أحين لمحت من مغناك نارا
تردين الأماني ظامئات
نأيت وما نأى عني خيال
تجسمه المنى فأراك عندي
وكم يوم مددت إليك كفي
تقربك الظنون إلي حتى
فليتك كنت في الآفاق نجماً
وأني طائر يسعى إليه

* * * * *

لقد أمسيت للأوهام عبدا
فكيف رضيت من دنياك قيذا
أعد خطى الدياجي السود عدا
أو أن الصبح يحمل منك وعدا

دعيني أعب الأيام حراً
فيا عجباً وما سالمت قيذاً
أبيت مسهداً قلقاً فراشي
كأن الشمس تنسخ ما أعاني

وما في بهجة الإشراق إلا
على وتر الشقاء أذبت نفسي
فما أرهفت للأنغام سمعاً
كأنني إذ أبث إليك وجدي
كفرت بحبي المحروم جهدي
وقلت لقلبي الخفاق مهلاً
إليك الحسن فاختر من سناه
ودع سمراء يا خفاق دعها
فعاد القلب مضطرباً لهيفاً
ولم ير من هواجسه انطلاقاً

جفاء يوسع الأطماع زهدا
غناء بات للأحزان رهدا
ولا أعددت للآهات ردا
أؤمل منك هجراناً وصدا
وما آليت للنسيان جهدا
فנית تحرقاً وفנית شهدا
حبيباً يترع الأكواب شهدا
وهل حفظت لك السمراء عهدا؟
يتوق إليك تحناناً ووجدا
ولم ير من خلود القيد بدا

* * * * *

م ١٩٥٧

لحن الإخاء

مهداة إلى الصديق العزيز الشاعر الكبير منير
صالح عبد القادر.

وشخص منير في السويداء حاضر
من الكأس فجرأ ضاحكته الأزاهر
أنيق بأحلام الفراديس زاخر
إلى السنبل الوسنان نشوان مائر
وينشدنا شاد من الورق هادر
تخف لها أسماعنا والنواظر
وللنيل بين الصخرتين زماجر
قلاعاً ثوت فيها الرياح العوابر
وهذا جناح في الخميطة طائر
تداعبه منا الرؤوس الحواسر
أطلت علينا من سناها البشائر
جنان وأكواب ملاء وشاعر
فللهو في غلب الجنان نظائر
مبيناً لما استولت عليه السرائر
يؤرجحه موج من اللحن نائر
أفانين لم يسبق إليهن خاطر
أواذي مسجور به الريح ماخر
يسامر فيه الأمنيات المسامر

تبسم فؤادي حولك الروض ناظر
وتحت عروش الكرم صهباء أطلعت
صفا عند مغناها لنا اليوم مجلس
تحيط بنا زرق الجداول زفها
تصافحنا الأنسام من كل وجهة
وقد ألفت حمر العصافير «جوقة»
وخلف سياج الحقل للرمل هداة
وللفلك أسراب تبادت ونشرت
فذاك جناح في رؤى النيل سابح
يرف فراش الحقل فوق منور
إذا قبس الساقى من النور جذوة
فماذا ترجى عندك الخير مائل
كفاك منير من صباحك بهجة
«شهاب» ترامى في السرائر نوره
وترقص في جو من السحر ناعس
ليبق بتصريف الأحاديث مبدع
كأن أواذي الحياة بصدرة
طليق المحيا يملأ النفس بهجة

فلا النحس مرهوب ولا الجد عاثر
فتغمرنى من ناظره المشاعر
أزاهيره صرعى وشاديه هاجر
قويت تدليه من الأرض هامر
بلا جفوة تؤذي ومن يخامر
وضجت على عرش الزهور قياثر
ودنياي أنأت ودهري ساخر

* * * * *

زجاجك روحاً مثل من أنا ذاكر؟
لأمسى بأفناء الخلود المعاصر
يضيء بها جنح من الليل كافر

* * * * *

زهورك أنفاساً كما هو عاطر
لقد جاء من أطياف عبقر طائر
فيا نعم ذكراه ونعم المسافر

* * * * *

له طلعة إن صافح العين نورها
الأقيه مشتاقاً ترف مشاعري
أخ جاءني والروض حولي شاحب
فظللني غيث بطيء ربابه
نمير تمشى في حقولي صاحباً
فأورق مجرود وأخصب ماحل
لقد حبب الدنيا إلي إخواؤه

م ١٩٤٤

بلادي تسير

وأقبس منه حسان الصور
وفي مهجتي وثبة كالقدر
ولا نال مني عناء السفر
جناحي عزمي وحب البشر
دعاني الهوى دعوة ما أحر!
شواها اللظى وجفاها المطر
تشوق الفؤاد وتصبي البصر
غناء الشوادي وخفق الوتر
إلى ما حوى غدها المنتظر
برغم الظلام وورغم الخطر
بدار النوى عبرة المعتبر
تصد العباب إذا ما هدر؟!
وأين هم من تراها الأبر؟!
زبانية من مهاوي سقر
ونجوى المحب وخفض البصر
ودمدمة ما تراءى السحر
وتلوا النشيد نشيد الحفر
وما يشتهي الهوى المستعر
وخوض الصعاب وطول السهر

وقفت أحيي الصباح الأغر
وفي خاطري يقظة كالصباح
فما نال مني قراع الخطوب
أطير إلى غايتي كالعقاب
إلى جنة من وراء السفوح
كأنني بها وأنا في ديار
بعيني منها طيوف لطاف
وفي مسمعي ومجرى دمائي
سأحدو بلادي إلى أفقها
بلادي تسير وأفقي ينير
تسير ويبقى دعاة الضلال
وهل لتراب القبور أكف
وما خلتهم من تراب بلادي
دعاة الضلال وأشياعهم
يريدون منا خنوع الذليل
وهمهمة ما أهاب المساء
نغني بهم لضباب البخور
لهم ما تشاء بنات الأمانى
وليس لنا من عناء النهار

ومنها أديم الثرى يقشعر
فذقنا الممات وذقنا الأمر
ولما هتكنا منيع الستر
وأبدوا وجوهاً طواها الحذر
بمن في القبور ومن يحتضر
بجو البوادي وظل الحضر
بغير مجير و غير وزر

* * * * *

يخيف مداها قصار النظر
سقوط الذباب على ما حضر
ومد الحياة وضوء الفكر
تهون عليه حياة البشر
أناس براها صراع الغير
ويفدونه بالشباب النضر
إلى قمم هي كالمنحدر
فباتوا على مركب لا يقر
فأين النجاء وأين المفر؟

* * * * *

سوى دعوة تحتويها السماء
وقفنا عليهم حصاد الشباب
فلما أبينا إباء الرجال
تنادوا جهاراً نداء الصغار
وصاحوا صياح الغريق اللهيف
تلاحقهم يقظة كالقدر
فتغشاهم حيرة المستجير

بلادي تسير إلى غاية
ومن ركبها يسقط الخائرون
أنار الشعاب قراع الخطوب
فقل للذين أطافوا برب
إذا ما أفاءت عليه النذور
يصونونه في سواد القلوب
ومن عبدوا في رضاه الصعود
ومن أسلموا للرياح القياد
أطل الصباح عليكم جميعاً

الحزن الخالد

على قبر أخي الهادي العمرابي.

لكنه شجن تذكیه أشجان
فما كحزني العميق المر أحزان
حتى یواریني قبر وأكفان
وراض جامحها زهد وإذعان
وصاحبي جدت بالدمع ریان؟!
أجواؤه أبداً روح وريحان
حتى الضمير نبيل النفس إنسان
فما وهت نفسه وانهد جسمان
لكنما قبره صبر وإیمان

* * * * *

جم الخواطر في جنبه برکان
في حب أمته نشوان هیمان
ولا يروعہ جور وطغیان
فيه لأمته الشماء إعلان
قيودها وقيود الشعب ألوان

* * * * *

وروض عمرك غض العود فينان
وناظرن نافذ بالود ملآن

نفسی دموع فما في الدمع سلوان
أودی صدیقي وسلوانی ومصطبري
ما لي سوى جزع يفضي إلى جزع
شابت نوازع نفسي يوم مصرعه
وكيف أنعم بالدنیا وبهجتها
فذ الصفات فريد في شمائله
ماضي العزيمة لا يفنى له جلد
قد صارع الداء والأيام مدبرة
فليس في قبره جسم تضمنه

حلو الحديث كبير القلب شاعره
منضر الأفق وثاب أخوقلم
يحمي حماها ويحيا في مشاعرها
أحلامه علم مثل العقاب بدا
رمز يحدث عنها أنها كسرت

أخي طوتك الليالي وهي ظالمة
ونفال عني جبين كنت ألفه

يحيا بها ولها في الصدر سأمان
أمثالها بابل أو ضمها حان
وذكريات وإعوال وإرنان
واليوم هم لك في الأوزاء خلان
ويحتفي بك في الفردوس رضوان
فإن جرحك في جنبي يقظان

ويقظة وأحاديث منوعة
وأكؤس من رحيق الود ما عرفت
خلانك اليوم أكباد ممزقة
قد شاطروك من الأيام بهجتها
فارقتنا وبرغمي أن تفارقنا
إذا طوى الدهر أحزاناً وأغمضها

* * * * *

م١٩٥٥

مصر الباسلة

أحنو عليك بقلب شاعر
لك في فؤادي موطن
إن كان يجزيك الثناء
لولاك ما سطعت على
لولاك ما عشق الحياة
أمسى صمودك في الوغى
في كل شبر من ثراك
وعلى شواطئك الرهيبة
أصليتهم فيها جهنم
كفروا بحقك في الحياة
صاحت بهم أرجاء هذي
وجفاهم من حبهم
قد أفردوا إفراد مسعور
ركبوا رؤوساً قد دعاها
عميت بصائرهم وشر
حسبوا القناة غنيمة
خسئوا فما أرض القناة
فليمطروها وابلاً

وأذود عنك بعزم ثائر
رحب على الأيام عامر
فإنني ليديك شاكر
أكواخنا زهر المنائر
ولا اهتدى في الشرق حائر
مثلاً تضج به المنابر
خبیئة خبئت لغادر
قد تجلى الموت سافر
وهي ماوى كل كافر
وأعرضوا عن زجر زاجر
الأرض من بادٍ وحاضر
لفؤاده المنخوب أسر
عن الأحباب نافر
مرهف الحدين باتر
الناس هم عمي البصائر
صفت موائدها لفاجر
سوى اللظى وسوى المقابر
متحدراً من أفق طائر

وليقتذفوها بالردى
وليحشدوا ما يحشدون
إني أرى أجداتهم
لكأنهم كرهوا الحياة
ستبيد مصر جموعهم
مصر العزيزة لم تلن
أو لم تروا أبطالها
حملوا السلاح جميعهم
هجر الصغار ملاعباً
وتواثبوا للموت في
والغانيات وقضن للنيران
بالبورسعيديات ذاق
عفن الحلي ترفعاً
شعب جريء بأسل
لجلاله وقفت شعوب

مما تنوء به البواخر
من الرجال لغير آخر
قد عمصوها بالأظافر
فأثروا تلك المصائر
مهما تباهاوا بالتكاثر
يوماً إرادتها لقاهر
عقدوا على الحرب الخناصر
وطووا على العزم السرائر
سطعت مباهجها النواضر
خطوات من بالموت ساخر
صفاً من عساكر
الويل سفاك مغامر
وحملن نيراناً سواعر
يعلوه صوت المفاخر
الأرض شاخصة النواظر

* * * * *

يا مصر حقك في ديارك
ودفاعك الحر الكريم
في كل أرض حرة
وهنا رجال يعشقون

مثل نور الشمس قاهر
غدا كضوء الحق باهر
لك من بنيتها خير ناصر
الموت إن عاداك جائر

وبات نسوتهم سواهر
رغبة هزت مشاعر
مما تحتمه الأواصر

باتوا لخطبك ساهرين
الموت في حرم الكنانة
والذود عن شيطانها

* * * * *

بيرق للنصر سافر
أرذمت منها البشائر
البحر في الشطين زاخر
تضييق بها الحناجر
خاب إيذن آب خاسر
أضحى شموخ الرأس ظافر
مثلاً تضج به المناير

من قمة الهرمين يبدو
وترن في سمعي طبول
وأرى جموعاً مثل مد
تزجي حناجرها هتافات
قد خاب إيذن خاب إيذن
فليحي شعب باسل
فلتحي مصر على المدى

* * * * *

م ١٩٥٦

كيف السلوى

يقولون في ترك المجانب راحة
وما بال شوقي ليس يخبو سعيره
فهل أنا وحدي لا أفيق من الهوى
إلى الله أشكو بين جنبي مارداً
إذا قلت أغضي وأنتني عن مرامه
إلام أعاني الوجد في إثر ذاهب
فلو كان ذا قلب لكفكف أدمعي
أسائل عنه النجم والنجم معرض
كأن لم تكن سماره وقد انقضى
عجبت لقوم يهتدون بوحيه
وقد كنت أرثيه إذا مال وارتمى
وأهتز نشوان الضؤاد إذا بدت
ألا ليت صرف الدهر يمحو شخوصه
كرهت وفائي والوفاء سجيتي
فلولاه لم يدم الجفاء خواطري

فما بال جنبي لا تقر مضاجعه؟
وما بال دمي لا تكف دوافعه؟
وما لي من السلوان إلا بلاقه؟
تطامن عزمي واستطالت نوازعه
توثب مجنوناً وثارت مطامعه
خلي من الوجدان قفر أضالعه
وخادع نفسي أين أين خوادعه؟
كأن لم يشاظرنا الهناء ساطعه
من الليل شطر حن للفجر هاجعه
وها هو عن نجواي صم مسامعه
إلى الأفق الغربي والفجر تابعه
من الليل أستار ورفقت مطالعه
وتتجاب عن وجه السماء رواثعه
وفي ذات نفسي روضه ومنابعه
ولا بت في كون تئن زعازعه

* * * * *

حبيبي وإن طال الفراق وأغطشت
مكانيك مخضل بساحي مشرق
فإن شئت فاعمره وإن شئت فابتعد
لياليه واستشرت علي قوارعه
على الدهر لا تنفك خضراً مرابعه
لقد راقني فيك الأسي ومدامعه

* * * * *

م ١٩٤٥

الخير

إن قاربت ذهبت لغير مآب
في قبورها وجمالها الخلاب
أو ما طواه الغيب خلف حجاب
ما سطرته يراعة الكتاب

* * * * *

شط النمير لمجلس الأحباب
بنت الكروم تشع تحت حباب
طرحت عليها ساحة لضراب
حتى ولو أمسيت رهن تراب
أبقت يد الأدواء والأوصاب
يصطك فيه الناب فوق الناب؟
بحر الدماء وصوله القرضاب
نفض القرون وسالف الأحقاب
تحت الجريء الفاتك الغلاب

* * * * *

من يحسب الدنيا بساط شراب
غاياتها القصى بغير حجاب
عبث البلى وقذارة الأوشاب
وتراً شجياً فائق الإطراب
طيباً يروي هامد الأعصاب

الخير في الدنيا طيوف سراب
ناجيه في عرض الحياة وطولها
في ما بدا لك من جهير سماتها
سفر الوجود هو الكتاب الحق لا

الأرض ليست جنة رفت على
حيث ثغور الزهر من أغصانها
بل ثورة البركان يقذف باللظى
ليست لجنبك في ثراها هدأة
فهناك حرب الدود تأخذ كل ما
وهل الحياة سوى عراق هائل
حتى الشرائع لم تقم إلا على
الأرض إن الأرض صهوة سابع
يجري على جث الضحايا هائجاً

الخير حق ليس يمكره سوى
هي آية كبرى ومبدعها يرى
الخير في صون الجمال الحق عن
اللحن باق بل يزيد على المدى
والعطر باق بل يريد على المدى

والأرض أهرقت القرون ولم تزل
والشمس تسحب كل يوم ثوبها
والفكر يفتح كل يوم مغلقاً
ويصوغ أشواق اليباب خميلة
ضحكت على ليل الفلاة فأطلعت
نصل الظلام عن السماء فأسفرت
والنجم مشدوه النواظر مجفلاً
قلق يظن الليل خلفه مثلما
فجعت به الحسناء أعجلها السرى
والنفس تحمل من دليل خلودها
يا ويحها هل ينطوي ملكوتها
وبجنبها ظمأ إلى المجهول لا
والترب والصخر الأصم ممتع
لا شيء يذهب في الفناء وإنما
يمسي رحيق الزهر نهلة ظامىء
والجسم ينهض من تضاعيف الثرى

* * * * *

تختال في دعة وروق شباب
النوري فوق مغاور وهضاب
في عالم الأغراض والأسباب
من عبقرى الفن والآداب
شمساً ونور الشمس تحت خضاب
عن بأس جبار وحلم كعاب
خلف الظلام يشد فضل إهاب
يضحى نثير الدر فوق يباب
أو ضم منه الجزر فيض عباب
أضعاف ما حملته من آراب
والكون فيه مدثر بضباب!
يرويه موج المائر الصخاب
بالنور منهلاً بغير حساب
هي هجعة محضوفة بوئاب
فإذا به شهد على الأكواب
روضاً ألف مهدل الأعناب

* * * * *

ساجي الظلال موثق الأطناب
ويمدها بالأسحم السكاب
حجبت عن الأنظار والألباب

الخير فوق ذرى الحياة رواقه
يلقى عليها النور من عليائه
يجري بها أبد الأبيد لغاية

عميد الأدب

أنشدت في تكريم الدكتور طه حسين
عندما أصبح وزيراً للمعارف.

وعاد الصباح في إشراقه
يفيض الغناء من خفاقه
سلافاً من ومضه وانبثاقه
وميدان فنه وسباقه
بهاء من ضمه وعناقه
حين يمضي الظلام في إطراقه
ويضري جنونه في اصطفاقه
ويجلو الأوهام من أعماقه
لا يدانيه شارق في إيلاقه
شامخ كالصباح في إشراقه
وروى الصادين من غيداقه
ويزهو بالغر من حذاقه
تضل الأوهام في آفاقه
إلى قمة النهى باعتناقه
ثراً يهفو إلى طراقه
وتجري الأنهار تحت رواقه
وينوء المغرور من إرهاقه

أترحي يا شجون قد نزع الليل
وتغنى على الخميطة مسحور
والكوؤوس الوضاء أترعها النور
نحن في مصر وهي فلسفة النيل
وجنان لقاء أشبعها النيل
مرفأً يجنح السفين إليه
ويثور الخضم من غضبة الريح
نورها يقشع الظلام عن الشرق
حسب مصر من المفاخر فخر
حسبها أنها مهاد عظيم
مهد طه الذي أصاغت له الدنيا
كوكب الفن حين يفتخر الفن
فلسفي الخطرات مشتعل القلب
وله المذهب الذي صعد الشرق
وله الفكرة التي تكشف المنهل
والبيان الذي يحف به الروض
لاذع يشبع المكابر سخرأً

أين الجحيم من إحراقه
وعرف الندى من أوراقه
وندى كالروض في إيناقه
خلقنا فنحن من عشاقه
حراً يبقى على ميثاقه
كبيراً في خلفه ووفاقه
ويجري الحياة في أعراقه
وضل الربان عن أماقه

* * * * *

معجزاً في هدوئه وانطلاقه
ويشدو كالورق جرس سياقه
وهلالي بدا بليل محاقه
بنضوب البيان أو إخفاقه

* * * * *

يحث الجناح من أشواقه
فسكرنا برشفة من دهاقه
ويذكي الطماح في سباقه
ودوح تكفي الهجير بساقه
ومجد التاريخ في إطلاقه

* * * * *

أين من سخره السياط إذا جنت
ورفيق كأنه نفس الزهر
فهو شغل السمار في كل حي
يفرس المجد في النفوس وللمجد
قد عرفناه في الرخاء وفي الشدة
صاعداً واثباً على قمم الفكر
يدرك الأمر في مذاهبه الكبرى
فهو شط الأمان إن ضلت الفلك

يا عميد البيان هبني بياناً
ينفت السحر مثلما تنفت السحر
تاه في كونك الرحيب بياني
إن من ينعت الحياة حري

أنهب الخطو كاللهيف من الطير
أخصبتنا من عاهل الفن نعمى
ماجد يسبق الخواطر للخير
وإمام لكل من نطق الفصحى
فهو فخر الأحرار معجزة الشرق

عتاب النيل

وحيتك سود مدجنات هواطل
وحياك قضر عن نميرك سائل
وحياك همس أرسلته السنابل
ومنك استمد العزم نشوان عامل
وحيتك الآمي وما أنا أمل
كما سجدت في ضفتيك الأوائل
يعيش بها ميت ويخصب محل

* * * * *

روتها عن البيد الظماء قوافل
تمر بها عجلان ركبك جافل
له شكة مرهوبة وغوائل
علينا صفاراً أمهات نواحل
لهن من الدمع الغزير مناهل
وهن من الأدواء صفر ثواكل
ضياء بجنح الليل فهي مجاهل
لها في ظلام الداجيات مشاعل
لهم سرر مرفوعة ومحافل
بها الخير موفور بها الحسن مائل
فما لكم مما قضى الله وائل
وعالمكم في عالم الغيب جاهل

* * * * *

أبا الخير حيتك العطاش النواهل
وحياك دوح مورق العود ناضر
وحياك من أرض الجزيرة نورها
فمنك أصاب الري فينان مورق
وحياك وجداني وحياك خاطري
وأضحى لك الشادوف يسجد خاشعاً
وغنت لك الدكن السواقي ملاحماً

أبا الخير عندي من عتابك قصة
عطشنا وعشنا في ربوع جدبية
كأنك مطرود وخلفك جحفل
نعيش على التأميل منك وتتحني
شرقن من الدمع الحبيس وأترعت
فهن من البأساء غبر عوابس
منازلنا مثل القبور فما بها
على أن أجدات المضلين بيننا
عبدناهم دون الإله فأصبحت
وقالوا لنا نجزيكم الجنة التي
فعيشوا كما تحيا السوام بأرضكم
فجاهلكم في عالم الغيب عالم

أبا الخير أفنتنا الحوادث جهرة
ظمئنا إلى أمواجك الحمر إنها
فهن تراث من رجال أعزة
حميناك بالأرواح من كل غاصب
أغاروا على الترك الجفاة بضيغم
تراموا على «شيكان» وهي مدافع
فما غادروا في أرض شيكان قائماً
وكرروا على الخرطوم كرة باسل
أبادوا بحد السيف كل مسود

* * * * *

فلا تشغلن عنا عدتك المشاغل
جمال وعرفان وبعث ونائل
وهن دم منا بمجرارك سائل
وطهر شطيك الأبابة البواسل
من الشعث ناباه القنا والمناصل
يضيق بها رحب الفضا وجحافل
سوى الصقر في أرجائها يتخايل
له من دروع الدارعين نوافل
فعاش بحد السيف شعب مناضل

أبا الخير إني قد نطقت ببعض ما
أراك ستصلينا من القول جاحماً
رضينا مقام الفاصبين بأرضنا
لهم من دماء العاكفين على الثرى
خمور وأثواب رفاق وبهجة
ونحن من الجوع المميت كأننا
نسينا إباء الذاهبين وبأسهم
مساكننا من كارهي الضيم قفرة
فغادرتنا يا نيل أسوان غاضباً

* * * * *

يثور بوجداني فما أنت قائل؟
يفيق به من نومه الذل غافل
فضابت لهم مما حرمننا المآكل
قصور طراب عانقتها الخمائل
وعطر وأشياء بها أنا جاهل
خيالات أوهام يراهن ذاهل
وبتنا غشاء تجتويه المسائل
وأجدثنا منهم ملاء حوافل
فما أنت مناع ولا أنت باخل

م ١٩٥٦

سيان

أخصبت أحلامي ومرج خواطري
أمسي وأصبح في خمائل لم تطف
متنقلاً بين الجداول منصتاً
جدلان لا كدر الحياة ببالح
هل ترتقي قدم الحوادث سلماً
وجلوت بالأمل الطروب سرائري
قبلي بربوتها قوادم طائر
لخريير كوثرها ورجع قياثري
صفوي ولا ريب الزمان بضائري
يفضي إلى كوني وأنت مسامري؟

* * * * *

ماذا بدالك فابتعدت أفضوة
لو كنت تعرفني لما جانبتي
أنا من يصد عن الجمال مجسماً
لي في رحاب النفس نشوة ناسك
ما النور يسحرني ولكن يقظة
سيان عندي أن أراك مقطباً
أصبحت في دنياي منية حالم
ما أنت شخص في الوجود وإنما
أم ذاك إدلال اللعوب الساحر؟!
ورميتني صلفاً بلحظ ثائر
ويظل يرصد كل طيف عابر
وسهوم فنان وفرحة شاعر
في النور قد ملكت علي مشاعري
أو تائباً مما جنيت وزائري
وتوشجت أسبابها بمصائري
أنت الحياة لمهجتي وخواطري

* * * * *

م ١٩٤٣

تحية وفود الأدباء

أنشدت في مؤتمر الأدباء العرب الذي أقيم
بالقاهرة.

ورمز كفاح الأبوة العرب
يشق الفضاء وقلب محب
ليالي غراً نماها الطرب
مشاهد كانت لنفسي إرب
ولي مستراد ولي مضطرب
به قد عشقت اصطحاب الكتب
فغنت بشعري الربى والكتب
تهز جناني كبنيت العنب
ويا مصر أنت الهوى المصطخب
إذا غاص نبع المنى أو نضب
ومن جنتيك جنيت الأدب
مهيض الجناح طريد الريب
يدفقا أفقك الملتهب
شديد المحال نبيل الغضب
تزلزل أرض الخميس اللجب
فعاف المراح وعاف اللعب

سلاماً سلاماً رياض الأدب
حدانا إليك جناح لهيف
وعشنا بذكرك قبل اللقاء
يعيد الخيال إلى خاطري
فلي هاهنا إخوة صادقون
ولي معهد قد حباني حياء
وهمت بوجه الحياة الجميل
ولي ذكريات حسان لطاف
فيا مصر أنت الحبيب المفدى
كفاحك نبع المنى في فؤادي
ومن راحتك شربت الضياء
سلمت وبات العدو اللثيم
صببت عليهم سيول الجحيم
وخضت العراق بكل جريء
وكل حصان له وثبة
ولك وليد دعاه السلاح

* * * * *

هدمت صروح الغزاة الجناة
فأضحوا عراة أمام الشعوب
حببتك حبي حياة النضال
أحيي «جمالاً» أخا الخالدين
وللنيل في مهجتي ثورة

* * * * *

وهتكت عما أجنّوا الحجب
وكانت عليهم ثياب الكذب
وجيش العدو بدا عن كذب
وكل أبي إليه انتسب
تعم المنابع بعد المصب

سلاماً سلاماً بناء الحياة
لقيناكم قبل هذا اللقاء
وفي أمل ساطع كالصباح
رأيناكم في عباب الدخان
وجرح العروبة في خافقي
فلسطين أخت عليها الصروف
وهام بنوها مع الهائمين
لها من دمي ما يشاء الفداء
وأرض الجزائر أرض النضال
وأرسل روحي إلى الذائدين
وفي دار يعرب حيث الضراب
يثير بنوها حماة الديار
حياتي فداء لكل شهيد
ومن سوريا أستمم الرجاء

سلاماً سلاماً وفود العرب
لقيناكم في البيان الطرب
وفي الحداثات وليل النوب
رأيناكم من خلال اللهب
له كل يوم دم ينسكب
وبات وصول بها المغتصب
بكل سبيل وريع خرب
وما يشتهي القنا والقضب
أحن إلى تربها المختضب
وأسمى إليهم بعزم يثب
تموج جحافلهم في لجب
أواراً يطاول هام السحب
نما في تراها وفيه احتجب
وأمسك منه بأقوى سبب

لقد صمدت في مهب الرياح وكانت تدوي بكل مهب
فما سوريا غير نور جهير وما سوريا غير حصن أشب

* * * * *

وفود العروبة أبطالها أمجد فيكم جهاد العرب
ومنكم ومن أعين لا تنام يطل سنى فجرنا المرتقب

* * * * *

م ١٩٥٧

العلم

ويراعتي يا أيها العملاق
منا القلوب وفاضت الآماق
طيفاً تمثله لي الأشواق
لما انتفضت من الممات أفاقوا
حتى الصباح ونشوة وعناق
طهرت بك الشيطان والآفاق
عبدت هواك فكلها عشاق
وتطلعت لسمائك الأعناق
رفرف فديتك أيها الخلاق
يحمي حماك وفي ثراك يراق
ما أملوا ما كابدوا ما ذاقوا
وغذاك من «كرري» دم مهراق
والسجن والتعذيب والإرهاق
قسماً بوجهك إنه ميثاق
ونرد من في كفه الأوهاق
كل الشعوب أحبة ورفاق
فالسمت منها والثياب نفاق
مثل ولا عبت لها أخلاق
منهم على مر الزمان فراق

حياك مني الصاحب الخفاق
يوم انتفضت من الإسار توثبت
من قبل عيني قد رأتك مشاعري
وأبي وأمي خالتاي وجدتي
لي في مساء السبت منهم سامر
رفرف بأرضك معلناً أمجادها
بعث شموخك في الديار لأمة
حملوك في أيديهم وقلوبهم
رفرف فديتك أيها الخفاق
هذا دمي من غير من حارس
تاريخ آبائي عليك مسطر
ولدتك «شيكان» على صم القنا
ومذابح الخرطوم وهي رهيبة
سنصون مجدك بالدماء سخية
نحيي صداقة من يروم صداقة
كل الشعوب كريمة مرجوة
أما السباع وإن بدت إنسية
وحشية الأطماع ما سطعت لها
قد فارقونا كارهين نشاقنا

لا آب منهم آيب أو أخصبت
من يخطب الحيات يطلب ودها
أو ما كفانا ذل دهر داهر
طحنوا النفوس فما لشيء بهجة
صحراء يمطرها هوى ووفاق
كرت عليه وعزه الترياق
أو ما كفانا هذه الأطواق؟!
مسخوا الأمور فما لهن مذاق

* * * * *

رفرف فديتك أيها الخفاق
لك من ضفاف النيل أعذب نعمة
ومن السهول الشاسعات تحية
طربت لهمسك في الربي الأعماق
غنى بها سلساله الدفاق
يسعى بها ويزفها مشتاق

* * * * *

علم البلاد لديك أطرق خاشعاً
علم البلاد لأنت أمجد ماجد
رفرف طروباً فوق أرض حرة
فيزينني في ساحك الإطراق
وأجل من نهدي به ونساق
سكرت بك الألباب والأحداق

* * * * *

١٩٥٦م

حيرة

أه يا بسمه دهري
ها هو الشط وهذا
صاحباً مثل حياتي
وكتاب عبقري
إن ذكرك غنائي
لك قلب لست أدري
الموج عربيد الأغاني
عازفاً مثل جناني
منك نشوان المعاني
هل تغنين بذكري

* * * * *

ألقت الشمس على الأمواج
يا صفوف الموج سييري
واحملي شوقي لهيباً
قرت الشمس ولكن
أين يا دنيا مقري
واقفزي نحو حبيبي
فوق مشبوب اللهيب

* * * * *

أرو لي يا طير لحن
يعرف الزهر حبيبي
وهو بدري المحيا
ها هو الطير يغني
الحسن من زرق الخمائل
فهو زهري الشمائل
وهو فجري المخائل
وأريج الزهر يسري

* * * * *

لا أرى في الكأس خمراً
أين نور الحب يسري
في دمي أمنأ وهولاً؟

حسرتا إن لم أكن للخلد في دنياك أهلا
ناظري أعشى وفي عينيك إلهامي وفجري

* * * * *

أنت طهر لحياتي وحياة للمشاعر
أنت إشراق وروض وأنا في الروض طائر
أنت لحن الخلد أضحي لوعة في قلب شاعر
وابتسام الراحة الخضراء في صحراء عمري

* * * * *

١٩٤٤

قرية تحت ظلال الخريف

وفد الخريف على المروج
وقد تدافع أسحم
حجب السماء مجلجلاً
خفق الرياح جناحه
يفتر في أرجائه
يزور من لعانه
خبر الحياة وملها
زعر تطاير في الفضاء
في طيه فرح يرف

* * * * *

دوى الصراخ مولولاً
من قرية أو مهمه
أم تنهنه طفلها
تاهت مطيته وضلت
وهناك قوم أسندوا
لم تبق منه يد البلى
قد ناء من ضرب الرياح
وفد الرعاية طغى على
ثور يخور وبأذل
هدرت شقاشقه وأزبد

مجنونة أنغامه
مطموساة أعلامه
وأب يثور كلامه
شباؤه وغلامه
كوخاً يمد قوامه
لكن هناك رمامه
الذاريات ثمामه
هذر البيوت بغامه
شكس يصل خطامه
في الفضاء لغامه

والشياء تثغو والسحاب
وفتى خطير بأسه
في مجلس مبتذل
فيه الجرارات تفتت
قد هب من غفواته
للأمة من هاتف
خبير يطن بسمعه
واقفاه من متزمل
قالوا أخوك مطوف
في سبب لا ينتهي
فمضى يصيح كأنه
والقوم في آثاره
وهناك شيخ بالعراء
مترنحاً فوق الهشيم
كم خب خلف حفيده
عن كنه ما في الكون
ما صيفه وخريفه
من أين أنشئ ذا السحاب
هل في حجاب الغيب أمر
إن كان، ماذا كنهه
والشيخ من خوف الردى

مدوم ضرغامه
يضري الحديد حسامه
ملء الرحاب طغامه
زبداً يثور غمامه
وتقشعت أحلامه
مثل الحريق ملامه
وعلى الفؤاد سهامه
مرخي عليه لثامه
وتشتتت أنعامه
مرهوبة أكامه
جن تشجج هامه
جيش يضج لهامه
دنا إليه حمامه
تزايدت أقدامه
وأفضه استفهامه
ما إشراقه وظلامه؟
وعلام قرن نظامه؟
وأفرغت أجسامه؟
أعجمت أحكامه؟
ولمن يفض ختامه؟
فرق تقف عظامه

جيش الطبيعة زاحف
لمست بـوادره الثرى
فاهتز في قلب الثرى
في رعشة محمومة
يهفو إلى قبل السحاب
ثم استبحر وماج في
وانهل فوق الأرض غيثاً
متدفقاً تحت التلال
سيلاً تحدر في المدرج
نشرت رواء العيد في
ثوباً من العشب الندي
بالزهر في ريعانه
من كل أبيض ناصع
ومورس خلب الفراش
بجوار أحمر قاين
ومعلم رسم المفاتن
هو مسرح للعين يمتلك
والدوح رتل في الضحى

* * * * *

سحاحه وجهامه
وتمايلت أعلامه
تحنانه وهيامه
أضحى يمور أوامه
المستهام رغامه
بحر الأثير ركامه
مائراً سجامه
خضمه وجمامه
يستبحر عرامه
هام الربى أقدامه
مزخرفاً هندامه
مخضلة أكمامه
يصبي القلوب غرامه
عبيره ومدامه
لا ينقضي إهامه
والهوى رسامه
النهى تيسامه
عذب الغناء يمامه

تموجت أجامه
معجب إقدامه
قعوده وقيامه

انظر إلى الوادي النضير
طفحت جوانبه بجيش
أذكى الحياة من الموات

شدد حزامه
متع الحياة صيامه
شهم الفؤاد همامه
ولله موم منامه
كثير ذامه
مع الدمار خيامه

* * * * *

حفت به أغنائه
من حوله أصنائه
وحلقت أوهامه
سحرية أنغامه
تحكي اللحون بهامه

* * * * *

وضياء أحلامه
مرح الصبا وعرامه
والتقت أجسامه
أزى زه وصدامه
وشدا الغناء حمامه

* * * * *

مطوف حوامه
بغائته وكرامه
فالحياة إمامه

انظر إلى الفلاح كالتوتي
عاري المناكب طال عن
صايف الجنان قوته
للحقل ما ملكت يده
أتعابه نهب لجبار
ضربت على قلب البلاد

بالتل راع جائم
فكأنه متعبد
شاع الرضا في ناظريه
مزماره متهلل
سحر القطيع فطوفت

وهناك سرب فاتن
ورد الغدير يقوده
وضع الجرار وراح يرقص
كالموج يعبث بالشطوط
كالبيان عطفه الصبا

والطير في ظل الغمام
وعلى السهول المعشبات
يمشي على هدي الطبيعة

أطيف حلم مرعش جفن الضحى إمامه

* * * * *

إن الخريف على القرى فوق المنى إنعامه
ملاً النفوس جلاله وسما بها إعظامه
هو في الزمان قصيدة أبياتها أيامه
ومطارف ريانة تزهبها أعوامه

* * * * *

م ١٩٤٥

موعد

إذا ما الروض ناجاني
وغناني ربيب الروض
وهلل خافقي للطير
بكى جفني بكى قلبي
بأنفاس العبير ضحى
صوتاً ناعماً فرحاً
يقفز فاتناً مرحاً
بكى روحي لرؤياك

* * * * *

إذا ما الغيم رف على
سريع الخطولا يدري
وفاض النور من أبهائه
مشت أحلامي الولهى
شعاع البدر ثم جرى
إلام يواصل السفر
في الأرض وانتشرا
تطوف حول مغناك

* * * * *

تعالى ها هو المقعد
تذكر فيك عهد الدوح
لهيف ضارع ثمل
أغار عليك من نفسي
لهيف يرقب الموعد
بين غصونه المييد
فلو ملك القوى غرد
وأرحمها للذكراك

* * * * *

سمعتك في خريير الماء
وفي أنشودة الطير
وفي إطرقة الكون
جاء الصخر مندفعاً
على هام الربى سجعا
إذا ما الكون قد هجعا

لأنك في دمي لحن يهدد قلبي الشاكي

* * * * *

رأيتك في طيوف الفجر في أندائه السكرى

تurf حولك الأحلام والأفراح والبشرى

وفي خطراتي المشبوبة المذعورة الحيرى

فهل في ليلتي هذي ترى عيني محياك؟

* * * * *

م ١٩٤٢

همسة الطريق

بين همس وصوت بوق
شاسع همها سحيق
لم تدع حادياً شفيق
ألهمت جسمي الرقيق
فجناني به مسوق
هزني ثائر طليق
وهو مستوفز وثيق
لرشاد الهوى مشوق
أو أمانني أن أموق
يعرف الرشيد أو يذوق
وأرتجني لها السموق
فهي همي لدى الشروق
كان لي منظر يروق
حلوة ظلها أنيق
ذات دل لها نقيق!

* * * * *

وهو سكران لا يفيق
رثة حشوه انشوق
أنت والصاخب العتيق

سرت كالناس في الطريق
همس نفس شقية
أركبتني مراكباً
آه في الصدر جمرة
في فؤادي توثب
كلما رمت هدأة
مركب الجن مركبي
لا تلمني فإنني
ليس من صنع خاطري
أعرف الرشيد مثل من
وحياتي أجلها
وابنتي قد عشقتها
شمت فيها طفولتي
وابنتي يقظة المنى
ولبنتي دجاجة

أمس قابلت صاحبي
وبكفي صحيفة
قلت يا صاح مرحباً

يأكل الهم مهجتي
وببلادي أحبها
شبت النار في الربى
إن أرضي لجمرة
تقتلوننا وأنتم
إنه الجهل ضارياً
لا رعى الله غاصباً
صاغ منكم كواسراً
إننا إخوة فلا
يلمع الشعير في دمي
غير أنني زجرته
وبنفسني مقابر
تحت أفياء جنة
واجباتي كثيرة
زارنا اليوم طارق
شباب حلمي لهوله
غفت كأسسي روية
زحمة تلتوي بنا
حيث مالت بنا الخطى
وأننا في هواجسي

مثلما يفعل الحريق
كالنجاة لدى الغريق
وتراءت من الشقوق
وحذائي به خروق
همسة الروح في العروق؟!
إنه الحقد والعقوق
فاجراً وجهه صفيق
تأكل الأهل والصديق
«مندكورو» ولا رقيق
مثلما تلمع البروق
ولقد كنت لا أطيع
موحش صمتها عميق
بيرة دوحها وريق
واجبات بلا حقوق
والمنايا له رفيق
وعرا أضلعي خفوق
كالأماني لها بريق
من مضيق إلى مضيق
تصخب السائرات «قوق»
ناسياً حكمة الطريق

١٩٥٧م

ذكرى الهجرة

يصاحبها نور الهدى وتصاحبه
أفاضت أياديه وأخصب ساكبه
وقد كان مقفلاً تروع سياسيه
وبر عميم لا تغب مواهبه
وما النور إن لم يبصر الحق صاحبه
وللنفس ليل لا تنير كواكبه
تصول أفاعيه ويصحب ناعبه
أصابت مأسيه وطاشت مذاهبه
يمن علينا بالذي هو غاصبه
فتطربه الآمنا وتواكبه
إلى مطمع بخس مسف يجاذبه
ومخبره ليل ثقال غياهبه
رقيب إذا جن الظلام يحاسبه
جريء على المحذور جم معايبه
أرتها أهاويل الزمان نوائبه
وجافاهم سهل الطريق ولاحبه
سيصلى بها بادي الصواب وغائبه
بوهم يجافيه الهدى ويجلبه
مطاعمه رجس وسحت مكاسبه

لذكراك يا خير النبيين روعة
هي الغيث إن ضن السحاب بغيثه
يحيل جديب الأرض جنات رحمة
رياض من الإيمان والأمن والهدى
هي النور بل في النور منها الألة
يضيء شعاب النفس في ظلمة الهوى
بطيء ضرير النجم مضطرب الخطى
هي البلسم الشافي لأدواء عالم
فمن غاضب يختال في زي واهب
يضمم نيران العداوة بيننا
ومن عالم يبغي عن الحق نازعاً
تروكك منه بزة العلم والتقى
يبيع هداه بالضلال وما له
مقيم على اللذات محتدم الهوى
ومن ساسة باتوا يقودون أمة
أصابوا من النجدين أعوج طامساً
تفانوا وشبوا نار بغض تأججت
ومن طائفي مظلم الفكر موثق
ومن سادر في غيه وعتوه

إليك رسول الله تهفو قلوبنا
ثملنا من الذكرى ومن يومك الذي
سيفنى مداد الكاتبين ووحيهم
جهاد وصبر في الجهاد وفكرة
هجرت بشاشات الحياة وسحرها
وكل كفور فاسد الصدر ناعم
بنفسي علياً في فراشك صامداً
إلى الحق يسعى والضلال مسود
ولو شاء مجدداً في الحياة وبهجة
وبات على بطحاء مكة سيداً
ولكنه للحق أسلم أمره
تروع منخوب الفؤاد سهوبه
ولم أر كالهادي النبي مجاهداً
ولم أر كالهادي النبي مجاهداً

* * * * *

يحف بها شوق توقد لاهبه
أضاءت دياجير الوجود ثواقبه
وتبقى على مر الزمان مناقبه
أضلت حجي الباغي فخافت مأربه
وبت بغار موحشات جوانبه
توافيه مما يشتهي أطايبه
وللكفر عين كالغريم تراقبه
تحف به أنصاره ومواكبه
لجادت بما يرضي هواه حبايبه
تقلم أظفار الملوك كتائبه
وللحق أفق لا يهوم طالبه
وتعطب ثوار الفؤاد معاطبه
تنير عمايات الطريق تجاربه
أقام منار الحق ضخماً مناكبه

م١٩٤٥

حجة وحجة

ما ضر من صرعت قواه
أوهام في وادي الجنون
ما دام غايته الفناء
وهل الحياة سوى الجنون
هي كالفراشة لا تني
جبارة تمشى على
مطرودة لا تستقر
كذابة خلاصة
سيان من غنى لها
خذ ما وجدت فلا يصدك
ما في القبور ولا وراء
ودع الذي يهوى الشقاء
يزور عن بنت الكروم
فالنور والظلمات قول
ما الروح ما الشيطان بات
هل أنت بالأوهام لجت
إن كان ذاك ففي الدنان
بجنان كل معاقر

حشيشة أو قرقف
مع الخيال يطوف
الأسود المتطرف
لمن يعي أو يعرف
فوق الحتوف ترفرف
جثث العباد وتنسف
ظلومة لا تنصف
مأفونة تنفسف
أوبات عنها يصدف
عن متاعك مرجف
القبر كأس ترشف
إلى الشقاوة يزحف
لزهرة لا تقطف
في الحقيقة أجوف
إلى المآثم يجرف
في الخفاء مكلف؟!
عـوالم تنصرف
من همه يتخفف

من خالص النور الوضيء
ولها جناح طائر
نزاعه للعالم العلوي
حتى إذا ظل الحباب
وعلت أناشيد الندامى
والعود جلجل بالملاحن
وثبت إلى مرقى السماء
حتى تقمر على جنان
وتجوس في أبهاء نور
فتظل من خلل السماء
كتبته في سفر الخلود
صدق ولا تك جاحداً
إن قلت لا أعرفه فارفض

لها قوام أهيف
مثل الهباء ومطرف
كم تتشوف
على الكؤوس يزفرف
بالبشارة تهتف
والكنانة تعزف
مشوقة تتلهف
دوحها يتعطف
لمحها يتخطف
على العوالم تشرف
وخاب من يتعجرف
للحق جاءك يهتف
كل ما لا تعرف

* * * * *

م ١٩٤٣

ذكرى علي

أنشدت في حفل تأبين البطل علي عبد
اللطيف بالقاهرة عام ١٩٤٩م، وكانت
الحركة الوطنية في عنفوانها.

وسط الظلام على يد الأحرار
يطوي دياجيها بضوء نهار
قيثارة مشبوبة الأوتار
بالعيش رغم الذل والأقتار
بعزيمة المستبسل الجبار
طغت الحياة بسبب وقضار
قوماً أبوا أن يخلدوا لإسار
لمخالب الجلاد والإعسار
عنت الحياة وشقوة الأعمار
يذكي الحياة بخفقة الثوار
ومشوا على الأغلال مشية ضاري

* * * * *

آياتك العليا على الآثار
وصنعت شعبك من لهيب النار
كفت عزائمهم عن التخطار
فهقت سواعده لأخذ الثأر
بخواطر ثكلى ودمع جاري

بوركت يا مع الضياء الساري
يمشي على الأسوار جبار الخطى
صدحت قلوب الشعب في هالاته
وغدت به الأكواخ جنة ناعم
دفق من الإحساس فعم أققها
إن الحياة من الشعور فإن طغى
طوف عليها والتمس في ظلها
تجد التوثب في نفوس لم تلتن
شيب وشبان تريك وجوههم
قد مسهم قبس من النور الذي
نفضوا غبار الذل عن أكتافهم

بوركت يا رمز الكفاح وبوركت
كشفت أستار الجهالة باللظى
قسماً «علي» لم يميت كلا ولا
قد بات في قلب الشباب عقيدة
كفكف دموعك ليس يبكى مثله

وهج الجلاذ وساحة الأخطار
صف البغاة بجيشك الجرار
وأباح عنق الوغد للجزار؟

* * * * *

حنق الأبي وثورة الإعصار
- لو تعلمين - منارة للساري
بقوى البطولة صاحب التيار
فجر الجهاد مفضض الأنوار
ما شئت من ري ومن إهدار
هادي الحياة مهتك الأستار

* * * * *

عهد الظلام وهمسة الإسرار
جعلوه في كهف بغير قرار؟!
ساجي الظلال منوع الأزهار
بدمائنا من أعين الأشرار
دمغت صحائفهم بوصمة عار
وتمكنوا من مقود الأغرار
أقدامنا للسجن في إصرار
حجج تضيء غياهب الإنكار
من بأسه قيد وراء جدار
آمالهم صرحاً بجرف هار
يدنو به نسب إلى الأوكار

وإذا أردت رثاءه فانزل إلى
وانظم له قصف المدافع واخرق
هلا ذكرتم يوم روع ليلهم

مهلاً صروح الظلم بين ضلوعنا
تلك الضحايا موكب بيمينه
النيل حياها بموج حافل
وعلى الرمال البيض من لألائها
أسطع صباح النيل وانهل من دمي
نفسى فداء للأبابة ولللسنا

أسطع صباح النيل طال بأرضنا
الحق أبلج كالصباح فما لهم
قالوا سنسعدكم بعيش ناعم
وحقوقكم كنز علينا صونه
أسطورة عاشوا عليها حقبة
سبوا عقول الطامعين بزيفها
فتحوا السجون وأرعدوا فتدافعت
إننا سننعم بالسجون لأنها
من شاء أن يحيا فليس بممسك
وتوغلوا في وهمهم حتى بنوا
سموه وكرراً للنياابة وهولا

في البيد نأي خرائب الأديار
وتفر منه ركائب الأخيار
عندي له بشرى بيوم دمار
وأكفنا قدر من الأقدار

* * * * *

آلام شعب شاخص الأبصار
مد لبحر صاخب هدار
فإذا بها خبر من الأخبار
حلك الظلام بذكره السيار
وأضائه بالصارم البتار
سفر الخلود بأحرف من نار
في يوم ملحمة ويوم فخار

* * * * *

ناء عن الدوح الظليل وممعن
يأوي إليه اليوم مشؤوم الصدى
ما دام صرحهم على أشلائنا
عزماتنا النكباء حالكة الرؤى

يا نازلين على الظلام وحولهم
هزوا جدار السجن خلف سدودكم
عما قليل تلمسون قيودكم
حيوا علياً في الخلود وبددوا
فهو الذي مهد الطريق لشعبه
ما مات من كتبت مآثره على
سيعود ذكراً مشرقاً ومردداً

م ١٩٥٨

دموع وعزاء وجنون

طال صمتي والتفتاتي
دون أهلي وثقاتي
ودموعي وصلاتي
واستكانت خطواتي
أين من يدري شكاتي؟
يا ترى أو هم عداتي؟!
سباح في الترهات
حائر في الظلمات
حافل بالحداثات
السود من ماضٍ وأتي
في رمال الفلوات
البحر تحت العاصفات
وهو مطويّ السمات
لا ترى غير الهنات
بفؤادي كالصفاء
إن في الذكرى مماتي
خلتهم نبض حياتي
وهم نُور جهاتي
دون رفق أو أناة

هات لحن القلب هات
فهو في البلوى عزائي
وهو زهري ورحيقي
حار فكري في زماني
أين صحتي ورفاقي
هل جميع الناس صحتي
نحن في الدنيا خيال
نحن في الدنيا شعاع
كوننا كيون رهيب
تلتقي فيه الخطوب
مشرقاً كالبدريبدو
مظلماً كالليل وايفي
وجهنا يبدو صريحاً
تكبر الأوهام حتى
من يبيع القلب مني
عاني أنسى رفاقي
صفتهم في القلب حتى
ما حمدت العيش إلا
سدوا السهم لقلبي

إن تكن تلك عظمات
ما غناء العلم يأتي
رحمة الله لقلبي
خلقت نفسي ملاذاً
وعتاب الصاحب عندي
غير أن العين لا
إن أصاب العين سهم
كلنا في الإثم غرقى
وعباب النفس رهن
فهو طوراً قمري الوجه
وهو طوراً حنديسي
هكذا الدنيا غمام
حكمة الدهر استكنت
نحن كالأنهار تفتنى
تنطوي بيض الليالي
ويحور المنظر المرموق
تحت ليل سرمدي
ثم يبقى الدهر بكرأ
صحبة الأيام عبء
فضلال أن تزيد العبء
وضلال أن يذوق البعث

فهي من شر العظمات
من شفاء الكارثات
سامح الله رماتي
للخطوب الكالجات
كاطراح الحسنات
تملك غير المعبرات
صارخ ماضي الشبابة
نحن أبناء الجناة
باختلاف النزالات
طلق القسومات
مائج بالمدجنات
في اجتماع وشتات
رغم كل الفلسفات
في عباب الزخرات
في غضون الذكريات
أشلاء رفات
الطول مجهول الصفات
يزدري جهل الرواة
هدّ صرح العزمات
من سخف الحياة
ميت السيئات

* * * * *

عن أمان لا تواتي
في زجاج النيرات
عن لذيذ الرشفات
عاد صخراً في لهاتي
وثوري في فلاتي
وطوي في جهاتي
بمخيف النيرات
صممتي وثباتي

صبوة العمر أفيقي
خمرة الحظ سراج
فاستعضي بسناها
إن شربت الماء عذباً
زمجري يا ريح في أفقي
وارقصي يا جن في ساحي
نفضي الوحشة عني
طال فوق الشاطئ المهجور

* * * * *

م ١٩٤٥

سر حيث شئت

طلع الصباح ولم أجدك بجانبني
كفكف ضياءك يا صباح وخنني
إني على هذا الصباح لمحنق
أنا والدجى إلفان إن بهر السننا
ليليل يطرق مثلما أنا مطرق
أو غابت الآكام لا نتفرق

* * * * *

يا ممعناً في البعد خلفك مآتم
أمست حياتي ظلمة أبدية
قلب يذوب وأدمع تترقرق
ما كان وصلك غير مجلس ساعة
ما إن لها غير ابتسامك مشرق
أنسيتني أمسي وأمسي حسرة
أبهي من الزهر الندي وأعبق
أخرست أحزاني وهن سواعر
ملء الضلوع وفرحة تتألق
قربتني من ناظريك فراعني
وغمرت أحلامي بما أتعشق
فجرت من نفسي عوالم كلها
نور يشع وفتنة تتدفق
وبقيت في عيني أفتن ساحر
نغم وغدران وروض مورك
متلون في كل أن يخلق

* * * * *

سر حيث شئت فلي نواظر ساهر
ترنو إليك ولي جناح يخفق
تركتني الأشواق روحاً مطلقاً
يهفو إليك وحيث كنت يخلق

* * * * *

م ١٩٤٥

لقاء دمشق

أنشدت في مهرجان الشعر بدمشق
عام ١٩٥٩م.

يوم عطرت يا دمشق دمائي
وعبير من أرضك الخضراء
مثل حلم الجديب بالأنداء
ساكنوها مسحورة الأجواء
سطعت فيه أنجم الخلفاء
دامع العين خافق الأحشاء
وسمعت النداء تلواند
رغم أني فريسة الأدواء
وجحود الأحباب حسن بلائي
عصمتني أكرومتني وإبائي
فيه مثل الشوامخ الشعراء
كبريائي تربوعلى الكبرياء
ليس بيتي عن شاطئك بنائي
وثرارك النشوان مهد غنائي
وتراءت من أرضنا السمراء
أصابت ما تشتهيئه المرائي

أشرقت مهجتي وفاض رجائي
من عبير الأحرار فتية قومي
كنت في خاطري ظللاً وحلماً
جنة حلوة الظلال طراب
أبدي رواؤهـا أموي
يعلم الله أنني بك صب
كم حداني إلى ربوعك شوق
ليلتي في رباك عمر عريض
رغم شيب الآمال في ذات نفسي
لا أبالي من قال إنني أبالي
عن مقام يختال كل ذليل
أنا في ذلك المجال نبي
يا ديار الأحباب حياك قلبي
من ثراك النشوان أعراق أهلي
دوحتي منك أورك العود منها
من نمير الصخاب عاهلنا النيل

* * * * *

ومقامي في منبت الآباء
وضيائي من فجره الوضاء
ولساني ومرجلي وفنائي
ويصفي سلافها في إنائي
وسبيلي إلى الذرى الشماء
يجلي حنادس الظلماء
يغني في مهجة الأعداء
وانطلاق ووقدة من مضاء
وتزهو راياتها في ضياء
فراش للسادة الكرماء
عودة الطير في شباب المساء
وسود الخطوب للدخلاء

* * * * *

وهات المذخور للسرء
تهادت من روضة فيحاء
يناجون أكؤس الصهباء
جديداً معطر الأفياء

* * * * *

وسماء تحنو عليك سمائي
معشب الربع حافل الأنواء
يوم عطرت يا دمشق دمائي

* * * * *

رحلتي من منازل ودياري
موطني في البلاد موطن قومي
عربي وخافقي عربي
تشرق الضاد في نضارة شعري
مجد قومي عقيدتي وصباحي
ما عرفنا غير العروبة من نور
ما عرفنا غير العروبة من سيف
كرم الله أرضها في بعث
ملء عيني عقبانها تزحم الشمس
والظلال الخضراء من أرض فلسطين
عاد أحبابها إليها جميعاً
حظنا النصر والكرامة والعز

غننا يا هزار بالنغم الرفاف
نفحتنا من قبر «جفنة» أنسام
بات حسان والكرام حواليه
إنه الشام في جلاله ماضيه

يا دمشق الغراء أرضك أرضي
هاك مني تحية ووداداً
أشرفت مهجتي وفاض رجائي

مرسى الملاح

في رثاء الشاعر علي محمود طه
المهندس.

رورق حالم أغر نوره يخطف البصر
بدد العمر في سفر تائهاً ماله مقر
في عباب بغير حد

أسكر البحر والعراء بالأغاني وبالحداء
واحتوى الظل في المساء والشعاعات في السماء
بجناحين من خيال

ساحر مشرق الصور إن تغنى وإن شعر
يترك الماء حيث مر جنة غضة الزهر
لم يطوف بها أحد

سأهم كله رجاء يتبع الموج حيث شاء
لا لغوب ولا عناء إن تبدت على الفضاء
بارقات من الجمال

ما شجارية البحر في الزمان الذي غبر
مثله حينما عبر مانجا هائج الذكر

يقذف الأفق بالزبد

طاف بالقطب ثم جاء في زماع بلا انتهاء
وقدة القيظ والشتاء فوق مجذافة دعاء

يجنح النجم حيث مال

كان لا يرهب الخطر أو يبالي بما بدر
عندما تسبح الفكر عندما يرقص الوتر

كل أيامه بدد

أذعن اليوم للعناء واهتدى ركبه وفاء
عجيباً إنه هراء قاهر البحر والفضاء

يسلم الأمر للكلال

أه من صولة القدر أه من حسرة البشر
النبي الذي بهر فجر آياته الكبير

لم يمتع بما وجد

أم من خيبة الرجاء كل آمالنا هباء
مزهرا خالدا الغناء دون أحلامه الوضاء

ترتمي قبضة الزوال

أين يارب البحر أين ملاحك الأغر
أين من سحره بهر أين أمسى وأين قر

بات في شاطئ الأبد

م ١٩٤٩

ريشة فنان

الزميل يوسف بلال رئيس شعبة
الفنون بمدرسة وادي سيدنا الثانوية
فنان يستحق التكريم.

أنا لست عبداً من عبيد المال
هي منية الأغرار والجهال
وزخارف الفن الرفيع العالي
تجري بلوحة (يوسف بن بلال)
صور الجمال بناظر جوال
في الروح والأضواء والأظلال
تدني الرؤى من نازح الآمال
يسعى إلى روض نضير حالي
ويصم سمع المرء بالإعوال
أمواجه في قبضة الشلال
أو طلعة من غادة مكسال
خلعت بشاشتها على الأطفال
لللبؤس والأوجاع والإذلال
معروقة برزت من الأسمال
سحر الصباح وروعة الآصال
للمبدع المفتن خير مثال
ويردها إن شاء طيف خيال

دعني من الإكثار والإقلال
حررت نفسي من قيود مذلة
وعمرت ربي بالقريض وبالدمى
وعشقت ريشة عبقري ساحر
المشرق الأفاق والبراني إلى
أضحى على عرش الفنون مصرفاً
تدني قريحته الشوارد مثلما
فإذا الهواجس جدول مترنم
أو عاصف يدع الوجوه عوابساً
أو ثورة النيل الغضوب توثبت
أو صولة من فارس متمم
أو بشر أم برة حنانة
أو عطف قديس على من أخلدوا
أو عاكفون على الحقول بأذرع
أو ناعمون يزيد من نعمائهم
أو ما تشاء من الغرائب، إنه
يدع الخيال إذا أراد حقيقة

* * * * *

م ١٩٥٩

أصداء الليل

ألهمت خاطري وأورت عذابي
في فؤادي كالجدول المنساب
حداها الغروب نحو الغاب
فاسمعيها حزينة من ربابي
قاتم من خواطري واكتئابي
بين ظفر من الشقاء وناب
وتلاشت مسرتي كالحباب
ضقت ذرعاً بحكمتي وصوابي
وتضحى جموعه في اصطخاب
تذكرت وحدتي واغترابي
ومرت صفوفها خلف بابي
وشطت منازل الأحباب
وواها إلى العهود العذاب
ونوحى على الذرى والشعاب
أفصحت عن نوازعي ورغابي
وإن كان ضوءها في حجاب
وهي أنسي وسلوتي في مصابي

نغمات من الهوى والشباب
هي نور من ناظريك ترامى
نسلت من دمي كأجنحة الطير
جئت أسعى بها إليك حزيناً
صبغتها كف الخطوب بلون
أنا من هدّه الشقاء فأمسى
نضبت خمرة المراح بكأسي
عشت في العزلة الكئيبة حتى
أحسد الطير إذ يموج على الأيك
كلما عادت الطيور إلى الوكر
وإذا زفها الصباح إلى الأفق
عاقني عن لحاقها ثقل القيد
أه من وطأة الحياة على الحس
زفزي في يا رياح في غسق اللد
إن في صوتك الحزين شكاة
النجوم الوضاء سوف أناجيها
فهي تدري ماذا أكابد وحدي

* * * * *

يا جمال الحياة يا غرة الفجر
فتنة الأرض من جمالك أطياف
عندك الروض والجداول نشوى
ظليليني من الهجير ورؤي
أظلماتي الحياة للمنهل الصافي
أغدير تحفه الروضة الزرقاء
أم عيون نواطق بالأحاسيس
أنكرت نفسي الوعود فنفسي
ملى آفاقي السراب ولكن
حال ستر الضباب عن مطلع النور
بددي يا حبيبتى حلك الليل
أنت شمس تضيء أودية النفس

* * * * *

يا زهرة المنى والطلاب
وظل من حسنك الخلاب
ظليليني فخافقي في اليباب
مهجتي من ندى الغصون الرطاب
وفي مقلتيك صفو الشراب
أضحى مظلاً بالسحاب
عليها نواعس الأهداب!
في جحيم من حسرة واضطراب
منية النفس من وراء السراب
فأقبلت سابحاً في الضباب
فقد عوق الظلام مآبي
وتضيء بنورها كل خابي

م ١٩٤٣

الجمال النائم

قرت الفتنة فيه والصفاء
حلوة الهمس وأحلاماً وضاء
أفرغت أسرارها فيه السماء
مهج حيرى بها جاش الرجاء
خاشع السجدة مهموس الدعاء
تفعم الدنيا نزوعاً وبكاء
ساحر النظرة نشوان الجواء
في الربيع الطلق أو برد الشتاء
وأمان ظامئات ونداء
تحت سوق الدوح رمز الكبرياء
من رحيق الزهر صرفاً ما تشاء
ونضت في حانه ثوب الرياء
وهي زهر طائر ملء الفضاء
في فم البلبل مشبوب الغناء
وحفيف الغصن أنغام الوفاء
عالم الحسن بأفق الشعراء
مشرق الطلعة جذاب الرواء
فتهادى في عباب من ضياء
تهب المجذاف نهياً في خفاء

مرقد حفته آمال ظماء
وتمشى في دمائي نشوة
شاد في أعماق نفسي مبدأ
فاض منه الطهر واستذرت به
سجد الدهر على أعتابه
رعشة الهيمنان في محرابه
كونه الصوفي في روض حالم
خالد البهجة فجري الرؤى
كله سحر وشوق ضارع
وظلال رقصت أحلامها
وفراشات طراب نهلت
قبست من لونه ألوانها
فهي شرب ممعن في غيه
خضرة المرج غناء عطر
وهدير الموج شكوى عاشق
عالم كالوهم إلا أنه
ترتمي فيه الأماني زورقاً
فزه اللحن إلى شط الهوى
مرت الأيام في موكبه

حارت الظلماء في آفاقه
لست تدري أصباح غارق
وتغشيتها سيول من ذكاء
في شفوف الغيم أم ذاك المساء

* * * * *

أيها النائم رفقاً إننا
ما لنا في الحسن إلا وحيه
لهفة حيرى وأنضاء شقاء
ومجانيه لقوم سعداء
أصرف الإغراء عني مشفقاً
واحجب الفتنة عني بالرداء

* * * * *

من ذكريات البطانة

وذقت المناعم في غفوتي
ورب اتساع من القلة
كليل المحبين في الخلوة
وأرشف من كأسه الحلوة

* * * * *

وحيد المشاعر والفكرة
وموج الأصيل على الخضرة
مجنأً من الويل ذي المرة
هزبره صور بلا عفرة
سوى الطين ينزومع الطفرة
نزل فنسقط في الحفرة
سوى ما نعانيه من سكرة
وتلهبنا جذوة الرغبة
قفوا فالغنيمة في الأوبة
إلى الحلم وهو مدى الحسرة
مليح الملاحظ والغبرة
إذا شام ظلا من الذلة
تخطر فوق الربى الحرة!
فأقوت مراعيه في لحظة

خبرت المدينة في صبوتي
تخيرت من طعمها ما أشاء
ولي في التمني ليال قصار
أطالع فيها صنوف الجمال

وجبت البوادي بين الرفاق
شهدت الصباح بها والمساء
ورعت الظباء تخذن «العدار»^(١)
بكلب جريء شديد المراس
فطرن وطار فما إن ترى
ونحن من الوحل في شدة
ترانا سكارى وليست بنا
تريد العزائم منا المضي
وتصرخ أرجلنا ضارعات
فلما مللنا الطراد وثبنا
ظفرنا بتيس كليم الإهاب
أبي عيوف شموخ الفؤاد
وهل أرضعته سوى حرة
تهاوت أمانيه في غفلة

(١) ذرة بريّة.

وأمسست حلائله جازعات
وكان لهن الحبيب الأنيس
وكان الدليل ونعم الدليل
لديه برغم الشباب النضير

* * * * *

يعدن المشاهد في حيرة
وكان شهاباً من الغيرة
زمان الرخاء وفي الشدة
كنوز ضخام من الخبرة

ترامى رفاقي على لحمه
أسيف الفؤاد عميق الأسى
ألسنا كهذا نحب الحياة
نمد الأمانى مد الخيال
ويفضلنا أنه لا يداجي
ويفضلنا أنه لا تنال

* * * * *

وبت كئيباً أخان نفرة
قريح الخواطر والمقلة
ونبني القصور على الرملة!
وتسطو المنايا على غرة
ولا يلتوي عن هدى الفطرة
يد الظلم من نفسه المرة

وكم من (حفير) جفاه الرعاة
أنخت به تحت لفح الهجير
به ظمأ يستحث الغمام

* * * * *

وغودر رسماً على قفرة
كأنى أنخت على ملة
وشوق كشوقي إلى بلة

وليل طويل عبوس الظلام
عبرت دجاء أزود السيول
أمد يدي في طلاب الوقود
فلما تجلى شعاع الصباح
تحسست زندي لأدق صدري

* * * * *

حزين السحاب أخي قسوة
وقد كان رحلي على ربوة
وأخطو برغمي على ضلة
وجفني صباح من اليقظة
وأنشرف فوق اللظى حلتي

كوجه العروس لدى الجلوة
إلى عازف ساحر النغمة
على المرج ذي البقلة المزة
كريم المنابت والعثرة
ويسمو بصدر من الصخرة
منيفاً تسنم كالثقة
تغص الحوامل بالجرة

* * * * *

كظل النخيل على اللجة
يلوذ لـواذاً من الكربة
من الماء يمزج « بالكسرة »

* * * * *

نمته البوادي على النجدة
يحيي المباسم بالرغوة
تجاوزته تاركاً مهجتي
يعد الجمام من الرحلة
كبار الجفان على العسرة
سعى من نجيريا إلى الكعبة
محاطاً وطوراً من النسوة
فنون الحديث من اللذة
أروح وأغدو على خيمتي
وما قد أصبت من المتعة

وصبح نضير شأمي المحيا
صحبت الرعاية به مصغياً
وكحلت عيني من السائمات
يدودك عنها الأشم العنيف
يصول بعنق كجزع « الدليب »
رعى الخصب دهرأ فأضحى عليه
إذا فاض من عارضيه الهدير

ويا رب ركب بدا في السراب
ركبت إليه جناحي لهيف
فقا سمته ما تبقى لديه

ويا رب راع خصيب الجنب
سقانا حليباً كبدر التمام
وكم منزل حافل بالخيام
أقمت به ما يقيم طليح
حمدت القرى من كرام النجار
يطوفون حولي طواف الحجيج
ترى مجلسي تارة بالرجال
يطول الحديث وما تنقضي
على نشوة في الديار تراني
وأحلى من الكرم الحاتمي

تضيء عشاء دجى الحلة
طوى الثوب عنه سنى الفتنة
سوى نضحة الماء من قرينة
غديران من غدر الجنة
فجاءت مثلاً من الروعة
وما خلته نشوة الخمرة
على مسمعي نبرة الغنة
وأذهل عن ضجة الصبية
مكان الرشاد أو الفطنة
تشب الكؤوس لظى غلتي

مراح فتاة بفجر الشباب
يروحك منها قوام وصدر
ونهدان ما عرفاً لامساً
وعينان من حلم هامس
حبتها البداوة من سحرها
يقولون في لفظها خمرة
أكاد أطيير إذا رنمت
وأنسى شقائي وأنسى هنائي
وما نال مني قراع الزجاج
وقد كنت صبباً ببنت الكروم

م ١٩٦٠

قصة شاعر

كما الأطفال قد ولدوا
فلم يفلق له قمر
نعيم، قد هلل الأهل
وتمتم جده برقى
نبيّ الشعر قد ولدا
ولا ملك له سجدا
وقاموا حوله حشدا
ترد الكيد والحسدا

وسال دم الخراف على
وفاح الطيب مثل شذى
وزغرد نسوة الحي
وقد حفلت موأدهم
رحاب السدار في سرف
زهور الروضة الأنف
وشاع البشر في الغرف
بمؤتلف ومختلف

لقد صنعوا كما صنعوا
ولو علموا بأن له
وملء دمائه نغم
لما زادوه تكرمة
بمولد صنوه الأكبر
بكل خميلة منبر
وتحت لسانه مزهر
ولا حفلوا به أكثر

وهل للشعر عند الناس
حديث الشعر أو هام
يرى الأرواح ماثلة
ويسمع خفقة النور
إعزاز وتقدير؟
ورب الشعر مسحور
وتخلبه الأساطير
إذا ما أشرق النور

وما كان سوى النجم
على الأطلال والرسم
في أرض من الوهم
نزاعون للإثم

يسمي النجم أجفانا
ويسكب روحه دمعاً
له قصر من الأحلام
وأخذان من الغاوين

إلى عالمه المبهم
ويشبهق شهقة المغرم
زهور الروض أو حوم
في الظلمة كالأنجم

يكاد يطير من شوق
ويفرح فرحة الطفل
إذا رف الفراش على
أو افترت ثغور الغيد

لمن قد بات جوعاً ناعياً؟
لضاح هام عرياناً؟
لمن وافاه ظمآنناً؟
يناجي الدهر شيطاناً

وهل في الشعر من زاد
وهل في بيته ركن
وهل في بحره ري
وموحي الشعر شيطان

إلى الألمان سماعاً
وصوت الديك ملتاعاً
على الأغصان سجاعاً
كتاب الله أسباعاً

وشب الطفل مشتاقاً
يلاقى نسمة الفجر
ليسمع صادحاً غرداً
وصوت مرتل يتلو

بين أكف «مداح»
على رسل وإسماع

وإن دوى هزيم «الطار»
ورنت نغمة الشادي

وسال الدمع من مقل
ترنج خطوه طرباً
تنام وشوقها صاحي
كم صبوح من الراح

* * * * *

وإن غنى على «الرق»
وردد صوته صحب
مغن ماهر غرد
طراب ليلهم شهد
طوع الـرق ترتعد
مثل الجمر يتقد
أطل الوجد من عينيه

* * * * *

وشب الطفل مأخوداً
يرى في البدر غانية
بأجواء الأساطير
مصورة من النور
بمعمر ومهجور
أسراب من الحور
وتصحبها إلى الفردوس

* * * * *

وكم قاسى من الأهوال
تكاد رؤوسه تبدو
مما يصنع الغول
وستر الليل مسدول
لم يسعده ترجيل
يبيت بكهفها الفيل
وعين بين أعينها

* * * * *

وبنت الصقر فوق الوكر
جفاها الناس منذ ولدت
يذكر أمرها العجبا
وأرخوا دونها الحجبا
تلفظ روحها نصبا
فلما أن رآها الصقر

تعهدتها وأخصبها فراعته فتنة وصبا

وذاك الساحر الوهاب
ومن قد أذهب الغيلان
ومن ساق الجبال إلى
وكانت كلها ذهباً
حلوا النفس والمظهر
في الضلوات أو عفر
معرس قومته المقفر
وألواناً من الجواهر

وعاثت في حياة الطفل
وأحزان يضرمها
وظلم من بني الإنسان
وحسن مرهف كالنار
أنياب من المحن
تساقط دمعته الهتن
يرفد قسوة الزمن
في وجدانه الفطن

رأت عيناه بعد الفجر
وإخوته كأفراخ
ووالده الصبور الجلد
وسوح الدار موحشة
جثة أمه تحمل
غدت في سبب مهمل
بين فراخه يعول
كأن الدار لم تؤهل

يقبل ثوبها الغالي
وينشيق ريح كفيها
ويمطره بهطال
ويالصقه على صدر
وقد أضحى من السقط
على عقد من الخيط
يفالبه فلا يبطي
كثير الهم والسخط

وقد لاقى من التبريح
تراخى حب والده
ولم يظفر بما يرجو
أبته مطالب الروح
ما يوهي أولي العزم
وأصبح دارس الرسم
من العمدة والعم
ضعاف مطالب الجسم

* * * * *

وأورق دوحه الداوي
دعا الداعي إلى النور
وطاف على الحياض الغر
بقلب ظل مذ أن كان
على أيدي المربيننا
فكان من الملبيننا
تطواف النبييننا
ببالأداب مفتوننا

* * * * *

تخير من رياض العلم
فألقي نفسه تنمو
وفي دنيا مشاعره
وكان بنفسه يخلو
ما جلا ووما يهوى
وألقى زنده يقوى
لكل شرارة مثوى
يسر بسمعها النجوى

* * * * *

وصار يهيمه أمر
فيصبح ناشطاً جذلاً
وكان له من الأشياخ
فقال له يداعبه:
يقلقل موطن السر
ويمسي ضيق الصدر
شيخ نير الفكر
أصبت «بعلة الشعر»

* * * * *

وفاض الشعر من جنبه
ولم ينظمه في ذم
مثل تنفس الصبح
ولم ينظمه في مدح

ولكن جاء تغريداً
وأحاناً موقعة
يشوق ربائب الدوح
مبرأة من القدح

* * * * *

وسار قريضه في الناس
تناقله بواديهم
يروى ساعة السمر
من الأرياف والحضر
وكان على حدائثه
يبوح بما يخبئه
الهوى بسرائر البشر

* * * * *

وطوف في ربوع الأرض
ويبلو من حياة الناس
وما يبذو على خضر
يؤرق ليله عزم
يبغي العلم والأدبا
ما قد مر أو عذبا
وما قد ظل محتجبا
دفعوع يعشق التعبا

* * * * *

يفالب دهره العاتي
ويكشف كل داجية
يؤم اللهو متئداً
ويبذل من حشاشته
بصير المؤمن الأمل
برأي ثاقب شامل
ويأتي الجد كالهازل
ولا يختال كالباذل

* * * * *

وقد غنى على البعد
ومن أنفاس أمته
أثار النقع ثواراً
ومن ساروا على الدرب
كما غنى على القرب
ومن جانبها الصعب

* * * * *

يسوق قوافل العرب
هداراً من الذهب
من مزماره الطرب
يهتك ظلمة الحجب

من قَطْر إلى قطر
وفي ندواتهم يجري
كعاصفة على البحر
كنافجة من العطر

في الغرب وفي الشرق
والإثراء في الرق
شطر الخير والحق
على من عاش للصدق؟

بناء شامخاً ضخماً
وتعجزه إذا هما
على شرفاته العظمى
ويعشي نورها النجما

وهو على المدى باقي
عن إعجاز خلاق

وأصغى الناس للحادي
ويصلى غاصب الأوطان
ويعزف نغمة الأحرار
وعن أصقاعه السوداء

وسار قريضه في الناس
تسجله صحائفهم
ويصخب في مواكبهم
ويعبق في مراقصهم

وأزر هبة المظلوم
وجانب نعمة الإدهان
وولى وجهه الميمون
وهل يستكثر الصدق

أقام لمجد أمته
يهاب الطير ذروته
تظل عرائس الشعر
تحيي موكب الشمس

تزول معالم الأهرام
يحدث وافد الأجيال

أصاب مناهل الفن وقربها من الساقى
فدارت نشوة الخمر على أكواب عشاقى

* * * * *

ولما أصبح الشاعر ملء السمع والبصر
وحن إلى ملاعبه ومهد شبابه النضر
هفا بجناحه الظمآن يطوي شقة السفر
وعاد كمودة الغازي يطل بوجه منتصر

* * * * *

يهز جنانه أمل ويحلم بالغد المشرق
يخال طريقه ورداً يبلله ندى مطرق
وظلا وارفاً خضلاً يطوق جودلاً يفهق
وأجاجة مرفرفة بغصن الدوحة المورق

* * * * *

تخيل أنه يعدو إلى غياته القصوى
وأن مرامي الفلوات تحت ركابه تطوى
يلين الصخر كالكتبان من خطواته النشوى
وتدبر كل شاخصة كمنزلق إلى مهوى

* * * * *

تخيل أن أمته تكرم صوت مذهبها
ومن غنى ليقظتها وبارك في توثبها
ومن أبقى لها ذكراً يسود وجه عائبها

ومجد الشعر مجد النفس في أسمى مراتبها

ولم لا تخبص الأحلام في دنيا مشاعره
وقد طهرت ضفاف النيل من أقدم قاهره
وفاض نميره الصخب في قنوات ناصره
وعاش حماته الأحرار من نعمى جزائر

وفوق الضفة الزرقاء هب يرفرف العلم
فؤاد عامر بالنور حلم ساقه حلم
نفوس جمعت وقوى من العزمات تحتم
ورأس شامخ قامت تحيي وجهه الأمم

ولم يك شاعر الأجيال هب اباً لا وكلا
ولم يك همه الأسلاب يطرق بابها عجلا
كمن قد عاش خواناً وأصبح مثيراً ثملاً
ولكن همه مثل ولا ينبغي بها بدلا

وكان يظن أن الناس قد طهرت سرائرهم
وأن الخير قائدهم وأن النيل أسرهم
وقد دفنوا مراد النفس وانعقدت خناصرهم
على ما يعقب الحسنى وتحمده أو آخرهم

رأت عيناه من هول؟
ذا حول وذا طول
يعتزون بالجهل
تحت صدورهم تغلي

ولكن ما رأى؟ ماذا
رأى مسخاً من الإنسان
رأى نضراً من الجهلاء
وشاهد ثورة الأحقاد

في حس وفي فكر
له الحيات من وكر
صفاقاً من الذعر
سحاب ناضب القطر

رأى ما خلف المحتل
فأجفل كالذي برزت
وقرب موطن الأحلام
وغشى صفو مهجته

وباب مقبره موصد
أحق ما غدا يشهد؟
ذراع الغيب الأسود
نجل الظلمة الأرمد؟!

وساءل نفسه الحيرى
أحق ما يحيط به
حقوق النور يحرثها
ويجلس مجلس الناطور

صمت المنكر الحذر
من هم ومن كدر
وعزة شعاع ربطر
من نظرات محتقر

وأنكر منه بعض القوم
وما يبدو على سيماه
وخالوا أنه كبير
ضلالاً يوسع الجلساء

خبثاً منتن النفس
إلى العلياء بالندس

وأغرى صمته ندلاً
من النضر الذين سعوا

وممن يطلبون الصيد بين مدامع البؤس
ومن شبوا بلا خلق ومن نبتوا بلا غرس

* * * * *

تنزى الحاسد المخبوء في جنبه كالأفعى
وصاحت في مسامعه سباع ضمرجوعى
لها في الجلة الأخيار آلاف من الصرعى
ورب الشر لا يحلو له في غيره مرعى

* * * * *

وأيقن أنه ما دام لا تسمو له نار
ولا يصفو له عيش ولا يرويه زخار
فضرم نابيه للكيد تلوا الكيد إصرار
وسار بدربه للهو والتلعاب أغرار

* * * * *

أحاط الشاعر الموهوب بالإرهاب والهزل
يلاحقه إذا غاب ويسبقه إلى النزل
بأخبار ملفقة وألوان من العذل
تهزقناته هزاً وتسلمه إلى الويل

* * * * *

وجند عصابة الأغرار للإضحاك بالشاعر
يمازحه ليفحمه بقول جارح ساخر
ويكبو الشاعر الحساس في حرب بلا ناصر

فيضحك هازل ووقح ويصخب طائش هاذر

ومديديه يسلبه لباس الأمن في الدار
فيصبحه بألغاز ويغبقه بأسرار
ويهدم كل ما يبني ويطفئ زنده الواري
بسعي بات يرفعه إلى أسماع فجار

وخار الشاعر المعيي وبات حليف وسواس
وأظلم ذهنه الوقاد في ليل من اليأس
وقاد سفينه وهم ملح شاحب قاسي
فأثر عزلة المرتاب في الأشياء والناس

ورد إلى طفولته إلى أيامه الأولى
يناجي أمه طوراً بما قد تم أو قيلا
ويشهد نعشها طوراً على الأكتاف محمولا
فيبكيها ويندبها بقلب عاد مخذولا

وحالت بين ناظره وبين الرشيد أستار
يذود النوم عن جفنيه مد الليل أشرار
يراهم حول مضجعه ويرهيهم إذا ثاروا
وچار الطب في بلواه إن الطب محيار

وعاشس كأنه ميت
يهاض حطامه الباكي
وأضحى أمره نسياً
وقالوا إن شقوته

وممات ولم يزل حيا
وتلوي نفسه ليا
على الأيام منسيا
قضاء كان مقضيا

* * * * *

١٩٦٠م

أمل أخضر

المزن يلوح من بعد والزهر ينام على وعد
أمنية قلب ما برحت تغريه وتمعن في الصد

* * * * *

في بلقعتي أمل أخضر رواه دمي حتى أزهر
رواه دمي حتى أثمر كالكرم على شط الكوثر

* * * * *

لن يفلح عباد الشر - مهما قد كان من الأمر -
أن يقتطفوا ما قد رواه دمي الفوار من الزهر

* * * * *

سأظل أعيش على أملي وهم الموتى قبل الأجل
أشباح شياطين خرس تسعى كالظل المنتقل

* * * * *

أملي قد نضر أجوائي وأشاع السحر بأفيائي
الحلم الغض بأحنائي لحن من مزهره النائى

* * * * *

الفجر أهاب وفي الليل قلبي يقظان من الفجر
نجم كالشوق أكابده ويضيء الحندس في صدري

* * * * *

والزيت عصارة أتراحي

أوقدت بكهفي مصباحي

في القاع يهيم بإفصاح

لمعان الدر اللماح

* * * * *

م ١٩٦٠

أمنية تحققت

أنشدت في المهرجان الذي أقامته
حفاية الملوك احتفاء برجال الثورة.

كالبيد أضمرت الغدير
الظماء وفي البكور
الصحراء يلفحه الهجير
إلى السقيا تشير
ولا مغيث ولا مجير
حيثما كنا يثور
جحافلها تمور
على البلاد من السعير
تطيف بالجيش الخطير
وتختلج الصدور
على وطن فقير
سناه بعثرت القبور
فجرأ فكان لنا نشور

أمنية خلف الستور
أطيافها في الليل تجتذب
عشنا بها كالنخل في
فيمد أغصاناً مصايرة
أيام تأكلنا الخطوب
ويمزق الشمل اختلاف
فكأننا في يوم ملحمة
وكان عاصفة تهب
لا شيء غير الأمنيات
تتطلع الأعناق باحثة
حتى تنفس فجر ثورتنا
كالبعث إن لمس القبور
كالصور دوى صوته

يومنا صنع القدير
كأجنحة النسور

عدنا من الأحياء نصح
وإلى غد نهضو بأجنحة

وكان يوحشها النفور
الغراء وائتلق الضمير

عاد السلام إلى الديار
وتضوعت أخلاقنا

نجتليه فوق نور
حماة موطننا الكبير
وتنكبوا سبل الفرور
تسلموا سير الأمور
بالبر والخير الكثير
البؤس والعاني الكسير
أمسى وليس له نصير
إشرفا ثوار مثير
وبيننا خلف عسير
بشر مستطير
قلب وذو رأي جهير
من فيض النمير
على ترانيم البشير
بعد أن كادت تغور

الثورة البيضاء نور
أبطالها الغر الكرام
ساسوا الأمور بحكمة
ربحت تجارتنا غداة
عمروا جوانب أرضنا
وتسمعوا أنات رب
فهم النصير لكل من
وعلى الصناعة أشرفوا
وقد كان في ما بين مصر
وقطيعة حمقاء تذرنا
فسمعوا إليها سعي ذي
وتقاسموا ما يحمل النيلان
وتبادلوا كأس الصفاء
فتفجرت عين المودة

على المعادي زئير
والويل للغازي المغير

وعلى فلسطين لعبود
أرض الجزائر أرضنا

فرنسا ناضبة الشعور
فما أصاغت للنذير
قاذفات في النحور

وفرنسا صانعة الدمار
قالوا لها هذا النذير
ونذير عبود مدافع

* * * * *

تكاد أربعها تطير
وفي مسابحها تدور
واحتشاداً في حبور
يانعة الزهور
البيض شامخة القصور
منكم نفس العطور
لا في المظاهر والقشور
ليس له نظير
نزلاً يحف به السرور
كتألق القمر المنير
الوضاح في حلك الدهور
سيف البلاد «حسن بشير»

حلفاية الغر الملوك
وتكاد تقحم السماء
تيهاً بمقدمكم وفخراً
إن لم تكن شجراً كالجنات
أو لم تكن كالصاخبات
فالروض أنتم والشمائل
والسحر في تكميمكم
فبحسبها مجد من الأمجاد
أن أصبحت لركابكم
وتألقت بوجوهكم
وبحسبها تاريخها
وبحسبها أن أنجبت

* * * * *

م ١٩٦٠

من شرفة الطلام قد تبرج القمر
بوجهه الرّيان مثل يقظة الخيال
وخفقة النسيم في مضاجع الرياض

أنامل القمر

وهمسة النخيل
وفرحة الخجول
وبسمة الرضيع
في مهده الوديع
سكينة خضراء في مروجه تنام
وغنوة ريانة مخضلة الرباب
تنضّر الضباب
تهدهد العيون
وتزرع الرجاء
في مهجة الشتاء
وتخصب الأمل
* * * * *
وأصغت النجوم
في مسرح الوجوم
للعارف الفتّي في إهابه القديم
وصوته العتيق

وشدوه الرقيق
وجرسه الملاً.. المعنبر.. الخفوق
للشاعر النشوان من عصارة الأحلام
في حانة السلام
وغفوة النيام
* * * * *

وافترت المروج للأشعة الرطاب
وضواً النوار
وعربد الحنين في مشاعر الأحباب
وفاضت الصهباء من دنانه الوضاء
كرحمة تنزلت من خافق السماء
سالت على التلال
وغبرة الدروب
وسمرة الحقول
على ضفاف النيل
للظامئين للقاء كالفراش
بأذرع محمومة تتوق للعناق
في جنة الأشواق
ونشوة مكتومة تروم الانعتاق

ولهفة محرومة يشدها وثاق

من مخبأ الأخلاق

* * * * *

وأغضت الورود

في خدها الورود

وهوم السمار

وطوّفت أسطورة من عالم بعيد

مزخرف سعيد

في خاطر الزمان

أوصالها معروقة... وجهها جديد

* * * * *

والليل في الآفاق

ممزق الرواق

مخدر الأعماق

مرتق الآماق

* * * * *

والنجم كالعذراء في بحيرة الضياء

تبرجت في لجّها ونصّت الثياب

عن نهدها الوثاب

عن صدرها الزَّخَّار بالأحلام والرغاب

* * * * *

والفجر في الحجاب

وقبضة السكون

كالساحر القديم

في ثوبه الرديم

يحنّ للإياب

منصر الشباب

* * * * *

يا ليتني

يا ليتني لم أولد
يا ليتها ما مزقت كفي ستار العدم
وبتّ مثل الحلم حلماً في حنايا الأبدِ
أو لم أكن شيئاً ولم تبصر عيوني جسدي
* * * * *

يا ليتني لم أولد أو متّ قبل مولدي
أو مزقتني آفة في مهدي المجدِ
أو ليت نفسي صخرة بليدة التبld
لم ترتجف لدمعة تذرفها عين اليتيم
أو حسرة كحسرتي في مهجة العقيم
أو شهقة من ناكل... من خاطر مكلوم
أو جنة فينانة تنوع على لئيم
أو ظالم مؤيد من خانع مظلوم
أو جاهل يخوض في خضارم العلوم
* * * * *

يا ليت رجلي لم تطأ هذا التراب
أتعسني التراب
وغرّني السراب
ولذتي تهشها مخالب العذاب
وما مضى من خاطري فما له إياب

أُخلع ما كُسيْتُ من مطارف الشبابِ
كأنني - واحسرتا - أفعى بلا أنيابِ
* * * * *

أسير في الدروب، في زحمة الأنام
لغاية مخبوءة في خاطر الظلام
نؤمها كأننا في صحونا نيام
أخالني أسيرٌ.... ومركبي يدورٌ
وأرهب الطفأة
وأحمد الرياء

والمستم الخبيث في دمي يفورٌ
يأكلني يأكلني، فألق السمومُ
وأشهب الدخان، وأمضع السعوطُ
لكنه يصيحُ

في مهجتي يصيحُ
لا تطلب الهناء، لا تتشد السرورُ
أناملي الحمراء، لا تعرف الفتورُ
أقامك القضاء، في قبضتي أسيرُ
* * * * *

سأشرب الكؤوس قبل أن تشربها
وأشهب الدخان قبل أن تشهقه

وأمضغ السعوط قبل أن تمضغه

* * * * *

أحس ضغط كفه على مسالك النَّفْسِ

كأنما قد أطبقت عليّ ظلمة القفصِ

أو أنتي أغوص في أعماق ماء قذر

* * * * *

يا ليتني لم أولد

في نعمة أو كبد

أو ليتني كنت نبياً

أو عشت ما دمت صيباً

أو ليتني قد كنت مثل الموت في البطشِ

ومثل قوى تحركنا وما شاءت بنا تمشي

لأنسخ مهجتي هذي

وأصنعها كما أهوى

وأعمر عالم الناس

بما قد يشتهي الناسُ

ألا يا ليتني أقوى ...

* * * * *

لا تفحصي الأرض دعيها

ليس في الأرض طعام

ليس ها هنا طعام

في بيتنا رجع أنين ونواح

وبصاق ودماء

* * * * *

القطعة السوداء لاذت بالفرار

وما المقام؟

من الحقل

لا دخان، لا قنار

ولم يعد يقفز فار

هاجرت الفيران مذ أتى الجراد

وعاث في الحقول

وخلف الدمار

وجوع الصغار

* * * * *

حقولنا خراب

وكوخنا يباب

أثائه التراب

ونحن في ظلامه نهيم كالأشباح

أظلنا الجراد

ونحن حاملون في الصباح بالحصاد
فطبق الآفاق مثل موكب السحاب
وهدل الأغصان مثل ناضج الثمار
ورنت الطبول
ودوت الأصوات
مثل عواء غول
فلجَّ في العناد
وشب في حقولنا كاسن النيران
في ساعة أو نصفها أتى على «الخميرة»
في أرضنا الصغيرة
أواه.. كانت جنة
جنينة نضيرة
أجواؤها مسحورة
تعشقها المطمورة
فطارت الزروع والآمال والجراد
وصوحت حقولنا وأصبحت هشيمً
كأعظم عرقها القصاب منذ حين
* * * * *
وجه أبي قد غاب
في رحلة الصحاب

في موكب مشعث مغبر ذليل

كأنه فلول

من فيلق مهزوم

خفوا إلى «الصعيد»

للبحث عن مزارع لم تعرف الجراد

عساهم يغنمون ما يقوتهم شهرين

* * * * *

إن أبي قد غاب

فهل له مأب؟!!

في بيتنا حداد

في بيتنا عويل

شهيقه طويل

* * * * *

لا تفحصي الأرض دعيها

ليس في الأرض طعام

لا تفحصي الأرض دعي العناد

دجاجة الجيران ما هذا العناد؟

أمي هنا مريضة

يهيجها الغبار

لم تتم منذ ليال وليال

يهزها السعال
لا تفحصي الأرض فما هنا طعام
على الشقوق من جدراننا بيوت
نسيج عنكبوت
لكنه مصبوغ
يصبغه السعال
من صدرها المعذب المعروق
* * * * *

فما هنا طعام
فها هنا زوال
وصبية جياع
ومأتم ينوح
ومأتم بالباب
* * * * *

نأثمون

فوق تل من ضحايا ، نأثمون

هأثمون

كفراشات على نار الرعاة

حالمون

بالظلال الخضر بالكأس الدهاق

بالهوى المعسول بالمهد الوثير

أعداء لومومبا وعباد الظلام

أعداء لومومبا الأمين

تغريدة الأحيام في صدر الشعوب

الشعلة الحمراء في ليل الكفاح

جبينه قد صيغ من لون العيون

في ذهنه الوقاد مصباح جهير

من دفقة الأنوار من حوض النجوم

والصباح

فؤاده الرحيم

لن يموت

بل سوف يحييه العذاب

في الظلمة الظلماء تفتّر النجوم

وبجوف الأرض تخضرّ النواة

ديدان القبور

وبساح الموت يحيا الشهداء

لن يموتَ، لن يموتَ

فهو للتاريخ قوتٌ

إنه الكونغو وأفريقيا الفتاة

* * * * *

وسيفنى الناعمون

ويجوع الطاعمون

ويضيق الحالمون

أعداء لومومبا وأعداء الشعوب

* * * * *

مأساة لومومبا كمهواة بغابٍ

سوف يهوي في دجاها المجرمونُ

بالألوف وبالألوفُ

يهوون في ظلامها المخيفُ

للزوال للدمارُ

يلوي بهم في جوفها إعصارُ

وفي غد تتورّ الغصونُ

وعين لومومبا يزورها الضياءُ

وينحني عن أفقها الجدار

لتبصر الغدران والظلالُ

وروعة النهار
إصبع لومومبا غداً تشير
إلى قبور
تشاءت كمارد مخبول
منهومة أحشاؤها كغول
طعامه من أعظم الطغاة
شرا به من مذبح الجناة
* * * * *

عذاب لومومبا غذاء للنضال
وصوت لومومبا على سمع الشعوب
مثل قصف الريح عبر الفلوات
من حلوق الشرفاء
صوت لومومبا نداء الشرفاء
لن يموت ... لن يموت
ظله في كل عين
صوته في كل أذن
صوته في كل أذن
* * * * *

قيدوه.. اضربوه.. مزقوه..
أحرقوا الكونغو بأنفاس الطغاة

الطفة الحانقين

يا ذبول الغاصبين

يا كلاب الصائدين

لن يموت... لن يموت

فهو من عزم الحياة

من إرادات الشعوب

من حنين الكادحين

للطعام والشراب

* * * * *

لن يموت... لن يموت

فهو باق كالحياة

* * * * *

أجل طال

والفجر يا حبيتي قد لج في المطال

يا قبحها من ليلة كليلة المحموم

أريد أن أنام

جوارحي جميعها تريد أن تنام

أريد أن أغوص في بحيرة النسيان

أبل من أمواها نهاري اليبيس

وأشرب الأحلام كالصهباء في الكؤوس

من زمن بعيد

ليلة مسهدة

فارتقي مغاضباً نهاري السعيد

العمر شاب

والقلب من شقوته معاند وثاب

قلبي يريد..

ووثبتي تحدها الأغلال والقيود

لم يبق غير الليل

أبته الأشجان

من يومي العبوس

لم يبق غير الليل

الناعم القصير

أجوس في أرجائه أسامر الأحلام

من جنة فينانة ظلامها بسام

والليل طال

والنجم غاب في غياهب ثقال

والفجر يا حبيبتي قد لج في المطال

نعم، نعم أراك تذكرين

أراك تذكرين قولنا القديم

«النائم السعيد

كالساهر المهموم

فذاك ألقى الهم

على أخ مهموم

ودفعة التاريخ

لا تعرف التخوم

فقد يبيت ساهراً

من بات أمس نائماً

في مهده الوثير»

* * * * *

أريد أن انام

جوارحي جميعها تريد أن تنام

أراك تسألين

ماذا رأيت عيناك في تهوية الصباح؟

لما وثبت جازعاً كوثبة المدوغ؟

ما دمت تسألين

فإنتي أجيب

سؤالك الحلوإلي حبيب

ناوشني كلب، وقد ثاورني ثعبان

وخوضت رجلاي في ضفادع سمان

وطالعتني أوجه قبيحة أكرها

فقمتم كاللسوم

من غفوة سريعة كحسوة العصفور

من مائج مسجور

الليل ظل

والفجر نور بفؤاد يستظل

لكنني محروم

أنا هنا محروم

من نعمة النوام

* * * * *

الليل طال

والفجر يا حبيبتي قد لج في المطال.

* * * * *

لا تصدق
لا تصدقني إذا قلت لك
إن في جنبي إنساناً سليماً
إنساناً حليماً
هبّت الريح على روعي فأحنى رأسه
إلا قليلاً
وفي حياتي حضر
وددت أن أجهلها
أردت أن أدفنها
لكن يد الحضار تتوي نبشها
تنبشها لماذا!!
لحيرتي أو لعلمي
أضعت في غياهب المأساة حلمي
وصرت يا أحبتي مثل النمر
وما أنا شجاع
وكنت في يوم شجاعاً
لكنني عميت عن طريقي
وخضت في الصفوف
برغبة وثابة وناظر مكشوف
فأبرقت في غرفتي أشعة العيون

اعتراف

عيون طفلة

وعيون طفلتين

وعيون رابعة

إن خطوات خطوة رجعت خلفي خطواتين

* * * * *

فكان أن أعيشها معيشة الجبان

معيشة الغضبان

ومن شقاء قصتي فإنني ألوح

أمام نفسي تارة كفارس طموح

حصانه الرياح

وصيده النجوم

* * * * *

أنا... أنا مسكين

في خاطري سكين

لأنني مسجون

في عالمي الطليق

* * * * *

أريد أن أخوض كالأسماك في زرقاة البحار

وأعبر البحار كالأقمار والنجوم

وأسمع الأصدااء من مخابئ الأسرار

* * * * *

أريد أن أعود للديار سالماً
وأن أصافح الإخوان باسمي
مسامحاً كريماً
وأن أكون مثلما كنت شجاعاً
أروع الدجى وأنفث الشعاع
* * * * *

لا تصدق
لا تصدقني وإن قلت لك
غير ما قلت فما قلت خداع.
* * * * *

هممت أن أطلق الشعر طلاق الأبد
فإن بدا شيطانه أخذت منه قودي
لقد أطال سهري وقد أطال نكدي
ماذا جنت كفاي من رصينه الموجود؟
أبيت ليلي ساهراً كراهب في معبد
مهمماً مدمماً في ليلي المسهد
تخذت من آياته منازلتي ومسجدي
وغصت في بحاره ذات العباب الأسود
ممنياً نفسي الغنى باللؤلؤ المنضد
فلم أفر بطائل سوى خيال الزبد
والناس حولي أفعموا جيوبهم بالعسجد
وثمروا الخميل حول الأبلق الممرد
* * * * *

سحر كردفان

لما رأيت حسرتي وخيبتني وكمدي
هممت أن أطلق الشعر طلاق الأبد
فلا أجبر الخيال في قشيب البرد
ولا أوقع الأنغام في نشيد الغرد
وأطفئ النيران من أناملي وكبدي
وأنفق الساعات بين مكتبي ووالدي
* * * * *

ولكن عزمي خانتي وخانتي تشددي
لما تبدت كردفان غادة في مشهدي
وعادني ما عادني من ذكرها المخلد
ومن مجالي سحرها القديم والمجدد
تكريمها للأنبياء خالد في خلد
أرض الرجال الصاعدين في مراقي السؤدد
تاريخهم منارة مشبوبة التوقد
وذكرهم أغنية في نغمة المردد
وعزمهم كالصارخ المريش المسدد
* * * * *

يا غادة الرمال يا مثابتي يا بلدي
ثملت من عقلك المبدول عذب المورد
ومن مجاني حفلك المنسق المحتشد
فليس لي من عاذل ولو نمت للتبدل
وكف طريقي عن جمال عبقرتي أوجد
وصحت في رباك يا مثابتي يا بلدي
«هممت أن أطلق الشعر طلاق الأبد»
* * * * *

قد ألفت الشاة ترعى في مروج أشتيها
أشتهي نضرتها، أشتهي الزهرة فيها
ولدت أولى حياتي في القرى
وقرانا أبدأ تهوى المطر
وهو يجفو سنوات
سنوات يابسات كحياة الزارعين
ويجود ..

يا ليته ما زال يا ربي يجود
يطوي بساط الغبرة القحل الكئيب
وبصمت الشقوق
عن آهة الجفاف
وشهقة الحريق
يا ليته يجود

يبدع النبتة في الحقل الطروب
يرسل النسمة تسعى كالأمل
في نفوس ظامئات للنسيم والأمل
وتوشي كفه الخضراء هاتيك السهوب
بالزهور...

بالفراش.. بالضياء... بالظلال

الجفاف

يصخب الجدول فيها وتغني الحشرات

والنقيق ..

تلون الضفادع النقيق

ويذوب اليأس في ضوء البروق

* * * * *

يا ليته يا ربنا يدوم

يا خالق الصحراء والجفاف

يا خالق الإنسان في كبد

أذابنا الجفاف

وقد طويينا أربعاً عجافاً

وجاء عام

وجاء جهام

قد مات في آفاقه النسيم

نرفع القطننة في مجرى الرياح

مثلما نرفع عوداً أو حجرًا

والدخان

بات لا يبرح هامات البيوت

كل شيء قد جمد

غير سيل من عرق

واضطراب وقلق

* * * * *

أين المضر؟!!

أين نبذر قبل أن نأكلها؟!!

فتحن جائعون

* * * * *

وخرجنا ذات يوم قبل يقظة الشعاع

وحلمنا ما تبقى من رجاء ومتاع

فوق أعتاق الكبار

فالحمار لا يطيق

حمارنا المعروف يعيي بالنهيق

وركبنا المهزول يسعى كالنمال

خمس شويهاة عجاف وحمار كالخيال

وصغار ضامرون

وكبار مثقلون

يزفتنا .. يزفتنا صوت أيبنا والجفاف

نلوذ بالظلال

ونسأل الشقوق عن أنامل الخريف

وإن تبدت قرية الأطلال

سكانها قد هاجروا وطيرها هجر
وديكها ما عاد يحدو غرة الصباح
نظل سائرين..
نظل سائرين..
طعامنا السأم
شراينا الضجر
أبصارنا مشدودة إلى مساقط المطر

* * * * *

وذات يوم قد نهضنا فرحين
«اخضرار وحفير»
خبر أخضر ريان الحروف
زفه صوت بشير
«أمامكم أهل وعشب وحفير»
فهجنا هاتفين
يا مرحباً بالغيث في خضر الديار

* * * * *

وطابت الديار
وأخصب الحمار
ودرت الشياه
* * * * *

ولقد مرت سنين كالحات ووضاء

وتمرست بيؤس ورخاء

وبأدنى لا يزال

صاحباً صوت البشير

«أمامكم أهل وعشب وحفير».

* * * * *

١٩٦٢

أول عيد للاستقلال بعد ثورة (٢١) أكتوبر

يا مرحباً يا مرحباً بعيدي
بروضتي بظلمها الممدود
بالجدول الوسنان بالورود
بساجعات حلوة التفريد
بالفجر يطوي ظلمة الوجود
* * * * *

قد غبت عنّا حقبة يا عيدي
أقصتكَ عنّا شهوة المنكود
بزهوهُ وأفقهُ المحدود
سرى بنا في التيه كاليهود
ستاً عجافاً كاليالي السود
فقيرة من بهجة السعود
غنية بالقهر والتصفيد
ممجوجة الإبعاد والوعيد
كالنار في الهيام بالمزيد
جفوتنا وزدت في الصدود
جفوتنا ترفعاً يا عيدي
ما أنت عيد القنع العبيد

العيد عاد

ما أنت عيد الخائر الرعديد

ولست عيد الفاجر العرييد

* * * * *

جانبتنا كالخاطر الشرود

تلوح طوراً في رمال البيد

وتارة في روضنا المجرود

وتختفي وليك العنيد

* * * * *

فحين ألوى السخط بالقيود

وهزأ الإيمان بالحديد

والتفت الحشود بالحشود

وغصت القبور بالأسود

والشيخ والفتاة والوليد

بحلمنا يختال في البنود

ورعتنا بيومك المشهود

يا مرحباً .. يا مرحباً بعيدي

* * * * *

يا رب أنقذنا من التدريس
ورزفة المصرد الخسيس
في بؤسنا و قدرنا المخبوس
نجد بالعزيز والنفيس
من الخميس وإلى الخميس
تأكلنا الأعباء أكل السوس
* * * * *

ثواب المعلم

نتشر الأضواء كالشموس
وننفخ الحياة في الرموس
فتورق الجنات في اليبس
ويصبح المعقول كالمحسوس
والنافر الوحشي كالمأنوس
* * * * *

كفرت بالمأثور والمدروس
وما حوته لجة القاموس
وما بدا كالقبس المقبوس
بالحبر بالأقلام بالطروس
قد كان منها شقوتي وبؤسي
ومصعدي للنجم بـ «الناكوس»
رغائبي أشابها عبوسي

وحاجتي أربت على فلوسي

في دمي معارك البسوس

* * * * *

ورب وغد جاهل خسيس

يختال إذ يلقاك كالتاووس

موفق في الغش والتدليس

كأنما يرويه من إبليس

محكم في حظنا «المتعوس»

يا نفس ثوبي وامرحي وميسي

لا تذهبي في مهمه لبس

لا تحفلي بدهرك العبوس

تجملي بالصبر يا عروسي

معلم الأجيال كالتدليس

ثوابه من كرمه المغروس

في روضة العقول والنفس

* * * * *

من وجهه الحاني على «الفانوس»

وقلبه المعذب الشموس

تسري الليالي من مدى حبيس

تسيل بالرئيس والمرؤوس

* * * * *

شكراً إلى منضري الرؤوس
من كل مفضل كريم الخيس
يهدي إلى البعيد والجليس
من فنه المتلفز النفيس
جواهاً فجزية اللبوس
تكريمكم لصانعي النفوس
حياطة للعلم بالتقديس.

* * * * *

بلادہ نیجیریا وچاء یسعی فی الحجیج

لم ببصر الضیاء من عهد بعید

«یا رب یا کریم... یا رب یا کریم»

مطیته وزاده لقیة الرسول

على فم الطریق یقیم فی الصباح

كأنه ضفدعة فی میعة الخریف

یصیح ملء صدره

«یا رب یا کریم... یا رب یا کریم»

وكل حرف قد بییت صرة من النقود

فالناس عندنا على الجفاف كرماء

یقدمون زاهم لخالق السماء

تقرباً وزلفی

نیجیری فی السودان

لأنهم صوفیة من مقدم العرب

على بلاد النوبة

وشعلة فی سوية

بدلها الإسلام

فضوات منارة غزيرة الضیاء

یعضولها الأدباء

یسعی لها العلماء

فی آمننا سنار

مدينة الاحرار

يا راوي التاريخ حدثني عن سنار
حدثني عن «بادي» أو عجيب الحاج
يكفي عجيب الحاج

لؤلؤة وضاعة في جبهة التاريخ
شعاعة لماعة من لجة المريخ
من ذلك العهد ورثنا العزة
وورثنا الدروشة

نقدم الزاد ونحن جائعون
لكل من يروم

* * * * *

ووافد يجيء من نيجيريا الشقيقة
يصيح بالنهار
يصيح بالنهار
يصيح بالمساء

«اللَّهُ يا كريم... اللَّهُ كريم»

لأنه يريد أن يحج كالحجيج
يريد أن يبيت في مدينة الرسول.

* * * * *

يا فلسطين الحبيبة
في أرضنا الشوكية الأنداء
في أرضنا السفينة الأضواء
في أرضنا آكله الأعداء
أنا فدائي وأخي فدائي
يا فلسطين الحبيبة
* * * * *

يا أمنا الخضراء بالفتوة
يا أمنا يا منبت النبوة
سوداننا في الروع أعتى قوة
من فدائي يناديه فدائي
جميعهم يوم الردى فدائي
يا فلسطين الحبيبة

أنا فدائي

وكل حصباء لديك نبضة
من الإباء والأسى والبغضة
تصيح في أذن الفروع الغضة
كوني رماحاً في يد الفدائي
يا فلسطين الحبيبة
* * * * *

يا منيتي يا قبلة الإباء

يا فارساً مخضب الأعضاء
رأيتني شفيت من أدوائي
بالخوض في غبارك الفدائي
يا فلسطين الحبيبة
* * * * *

أنت همي في نهاري يا سلبية
ولدى الليل فليلاي الحبيبة
أنا أفديك ولا أهوى مثوبة
غير موت بات يهواه الفدائي
* * * * *

يا فلسطين الحبيبة
القدائيون قد هزوا فؤادي
والدماء اليوم ينبوعي وزادي
ليس يثني ضلالي أو رشادي
عن تباريح يعانيها الفدائي
* * * * *

يا فلسطين الحبيبة
سرني مقتل ذلك الأعولا
الذي مات ولما يقبر
والذي قد خر تحت الخنجر

من ذراع ماهر الطعن فدائي

* * * * *

ذلك المشؤوم وافته المنية

وبجنبيه لنا أسوأ نية

مات مثل الكبش من قبل الضحية

لم يكبر حين أرداه الفدائي

* * * * *

يا فلسطين الحبيبة

لا تهابي فجمال قادم

وخلفه قادم

وخلفه الفرسان والعزائم

سلاحهم ذكراك والمآتم

من كل بيت قد سعى فدائي

* * * * *

لا تهابي فجمال أقسما

قسماً يا أمنا ما أعظما

إن يكن ليل العروبة أظلما

فالمصاييح لدى ذاك الفدائي

* * * * *

وجمال فتح الباب لنا

والضياء الحر قد صافحنا

بعد ليل يبست فيه المنى

وذراعاً كل حر فدائي

* * * * *

يا فلسطين الحبيبة

والحسين ابن الرسول الباسل

لم يعد يرنولنجم آفل

قد بلاهم سافلاً عن سافل

ثم لاقاهم بجبار فدائي

* * * * *

الحسين الحر ليث لا يهابّ

صاغه الجبار من ظفر وناب

هل سمعتم يوم بالدنيا أهاب

«كلنا يا أيها القوم فدائي»

يا فلسطين الحبيبة

* * * * *

فأنا روضتي نضو فدائي

كل فيض من دمي القاني

كل نبض من أحاسيسي فدائي

فدائي أنا وابن فدائي.

* * * * *

لم تبل الأرض قطرةً

لا،

ولا تضوعت في خيال الناس زهره

حيثما وليت وجهك

لم تجد غير الجفاف والشحوب

والعيون الغائرات

والأكف اليابسات والعظام

عشرة أعوام

معروقة قد سلخت من عمر أهلنا

لم يبق مما يأكل الأنام

سوى العظام والجلود والحطب

وحفنة من ذرة أفضل من بيت ذهب

* * * * *

وفي مدينة النحاس

حيث الفنى

حيث المتاع والأثاث والرياش

والذهب اللماع مثل أكوام المقد

لم يجد الناس البديل

فززلوا مما نزل

وغادروا بيوتهم في الأرض سائحين

من أساطيرنا..

ابن السراري

يشخذون، ينهبون
ويبدلون من نفوسهم ما قد غدا مصون
لكن منهم من أغلقوا أبوابهم
كرامة وعزة
وغيرة نبيلة على النساء والأطفال
وعلى السراري
* * * * *

وفي مدينة النحاس قصر أبيض
وربه أسمر وضاح، لحيته بيضاء
كانت له سرار وولد وحيد
من السراري السبع
ولدته واحدة وتبناه الجميع
كأنه الشمعة في ليل مشاعله البروق
من ليالي الغيث في أرض الجنوب
أغلق رب البيت باب بيته
وليس في الدار متاع تشتهيهِ الأنفس
في تلكم المجاعة
ذهب مثل التراب
سارقه مغبون
وكل شيء ما عدا ما يعمر البطون

في دارهم موفور
هناك برمة كأنها القنديل
تشع من أحشائها الحبوب والقندول
هي ثروة البيت الحزين
تنازلوا جميعهم منها إلى الوليد
يطعم كل يوم حبة أو حبتين
ينمو نمواً حسناً
فشب كالعملاق
ومات رب دارهم في القحط والإملاق
أما السراري
فتحولن سعالى
اخشوشنت أظفارهن، الشعور والأنياب
وكدن أن يظفرن بالقملان
يأكلنه وقد يكون أكله ثواب
كالطلاق

لأنه سمين وهن جائعات

* * * * *

ففكر الفتى في الأمر ثم قال :

أين سيف من أبي؟

أوصى به في الدار لي؟

وتذاكرن

وما منهن من تذكر شيئاً

فاستعرض السيوف حتى رأى الصمصم

كمقلة صاحبة في معشر نيام

فاستله من جفنه واقتحم الأسوار

مغامراً جبار

يروم أرض الغولة المرهوبة الأجواء

* * * * *

يسير كل الليل ويكمن النهار

شرا به الدموع

طعامه الأشجار

حتى هوى في موطن سحيق

أزهاره رحيق

وكل فرع من روابيه محدث منطيق

فحدثه فرع من الفروع

بما يشجي وما يروع

أشار عليه بأن يؤم غارا

في جوف هذا الغار حية

ساحرة من عهد عاد وثمود

تلقم ما تلحظه في الغيب والوجود

أنيابها حديد
وبأسها شديد
وليس من يؤمها لأهله مردود
إلا الشجاع
وفتاننا فاتك مقتحم
فارس يعنوله كل شجاع
وقلبه مثل سيف في يديه
وهو من أمضى سيوف أبيه
وأبوه مات جوعاً للكرامة
* * * * *

دخل الغار مدلاً بالشباب والشجاعة
فرأى من ربة المسكن إكراماً وطاعة
وخضوعاً
لحست من سيفه العاتي فرنداً ناضراً
فغدا أنضر وجهاً من شعاعات الصباح
إنه أصبح شعلة
من ضياء الحق في عمق القلوب
وهدته لأمر تعجز الغولة عن موردها
وأمر تعجز الغولة عن مصدرها
فإذا ما بدا منها لأجل الفتك رأس

فمن السيف الصقيل تكون ضربة

ضربة في أثر ضربة

حتى يكن سبعاً

تموت بعدها الغولة في أجبالها السبعة

وما يحوين من قمح ومن ضياع

والأجيل السبعة من ذهب ومن فضة

* * * * *

وصاول ابننا الغولة

وهو فتى من السودان

ومن مدينة النحاس

الصابرة

المغلقة الأبواب على الجياع

في عام المجاعة

ابن السراري السبع

فأرداها قتيلاً

وفي يده غصن من الغصون الناطقة

ساق به الجبال

إلى مدينة النحاس

وكان من نشيده

أن يضرب الجبال ويقول :

سيري يا جبال هندية

«ود السبع سراري ساق جبال هندية»

وهي تسيير

وتقول : «كشو كشو كشو».

* * * * *

عيد العلم

انظر إلى الأشبال كيف
في كل ميدان لهم
عرفوا طريق المجد فانطلقوا
العلم مشرعهم وما
وبساحة الوادي النضير
بتنا وناظرنا الهمام
نسعى بهم سعي البصير
حتى أصابوا الروض فيناناً
ها هم بنوكم فاحكموا

مرحى وزير النور نورى
الشامخ العملاق جبار
إن كنت في الميدان تلعب
أو كنت في الهيجاء تقتحم
سيظل ذكرك خالداً
لا الشعب يجهل ما بنيت

فتيان

نقطف أزاهرها الأوائل
مرفرفاً فوق المناهل
أمل يلوح لعين أمل
تندى وتنضح في الأصائل
حكموها تضيعها شمائل
معمور المنازل
تتلو مواظئها جحافل
أظفارهم بيض المناصل
على الأكف على الكواهل
وجيشه اللجب المناضل
أوطانها والشر مائل
فتيانها كانوا الأوائل
عبوس النقع هائل
نيرانها سعر أواكل
في أسافلها الأسافل
غرس الإباء بها الاوائل
في تربها نبتت مناصل
ولا ملاذاً للأراذل
بني الهداة بني الأمائل
من بعدها فخرت بوائل

أسرع بنا نحو الخمائل
حياك طائرها الطروب
وبدا الصباح كأنه
نسق زهورك باقة
واتحف بها الغر الذين
اليوم عيد صاحب الساحات
هذي الجحافل قد خطت
خشن كأساد الشرى
دأبوا على حمل السلاح
هم عدة الوطن الكريم
أفريقيا تحمي بهم
وإذا العروبة سيرت
فالويل للشذاذ من يوم
ويل لهم من وقعة
تحكي جهنم يوم يقذف
غضبت فلسطين التي
لويزرعون قلوبهم
ليست معاداً للشريد
لكنها أرض الهداة
سطعت بدين محمد

* * * * *

نار المجاذيب

نار المجاذيب أشواق مورفة
هبت عليها أعاصير من القلق
هي الأحاسيس لا الألفاظ نابية
عن معجم الروح والأذواق والخلق
صنيع من أغرموا بالنظم فافتعلوا
ولم يخوضوا بحار الشوق والحرق
نار تعطف في أرجائها خضل
من الخميل زها بالكوكب الشرق
حيث التفت ترى خضراء ناعمة
وتسمع الهمس من نوارها العبق
يستن جدولها الثرار منسرباً
في كل منسرب نام ومخترق
خمر تعتقها الأعراق في جذل
فيرقص السكر في الأغضان والورق
في كل منعطف تلاك ساجعة
نشوى من الصحو غب الهاطل الغدق
يسمولها الفجر مشتاقاً ويعشقها
وجه النهار وتحنو حمرة الشفق

وإن دجا الليل واعتلت كواكبه
أضاءت الحور جنح الليل بالحدق
خميلة برة الأنفاس صورها
يراع فذ بنار الفن محترق
أنفاسه الشعر حلو الجرس يرسله
كالشمس تمطرنا من خالص الألق
كالنبيع كالنحلة الحبلى أطاف بها
ركب من النحل يفزوها بمنبثق
من زهرة الفل والريحان مترفة
من كل ذي شارة أو أبيض يقق
ظمان للمنهل المخبوء يطالبه
ويركب اللجة المجهولة الطرق
وفارسن إن شدا في يوم ملحمة
أربى وجلل وجه الأرض بالعلق
وملهم تزحم الموحى خواطره
منها الحصور ومنها فائض الشبق
له جناح يهاب النسرقمته
إن رف في أفق أمسى على أفق
وهام بالنفس يسعى في مناكبها
ويرسل الطرف في داج ومؤتلق
ويقبس خاطر السماء هامته
ويقبس خاطر الهاوي بمنزلق

فيرسم اللوحة العذراء مقتدراً
ضحافة البشر أو عباسة الحنق
خميلة برة الأنفاس صورها
يراع فذ بنار الفن محترق
كم لي بروضتها من مجلس بهج
حال بمتسق في جنب متسق
ومن كؤوس إذا عانقت نشوتها
تعيدني للشباب الطامح النزق
أيام كان لنا في عيشنا أرب
نراه في يقظة الأنوار والغسق
نبيت في اللذة الحمراء تأكلنا
ونشرب الفجر في ليل الهوى الأرق
أيام كان لنا حلم توأكب
أوهام محتشد في الصدر مصطفق
كل الوجود جمال كله متع
والكف صفر من الرنان والورق (١)
من لي بتلك الليالي يا أخا ثقتي
مرت وخلفت الأموال كالخرق
من لي بها وهي أشجان وملحمة
مع العدو وأنهار من العرق

١- الورق : الفضة.

فقد منينا بكأس لا مذاق لها
ولا مع من طلاء العيش مختلق
يا شاعراً أسعدت قلبي مودته
دهراً ونائله دين على عنقي
هاك التحية يا خلي مبرأة
من الشوائب والإدهان والملق
نار المجاذيب نار الطور أبصرها
موسى وغمت على الأشياع والفرق
أنا المجوسي في أقداس معيها
تشفى شرارتها ما بي من الحرق

تحية ثورة

إن كنت تسأل عن حيازة
الضاحي ولا أرجو ثوابه
في الوجود طرقت بابه
فطلبت نجمي في غيابه
وقبست بشري من كآبة
لم يرض من حلمي كذابه
وألذ من جهدي عذابه
كل مضطرب ربابه
المؤمنون أولو الصلابة
ظفيرة العاتي ونابه
إن جري القوم هابه
المشرقون ذوو النجابه
الهول واحتقروا صعابه
كعيلم يزجي عبابه
فتزعت عن صدري اضطرابه
ودعوة العاني المجابه
قد غمرت رحابه
بالتجلة بالمهابه
بين كفيها رغابه
يزف للأذن اصطخابه

هاك التحية والإجابة
هي عادة أعشق وجهها
وأخالها في كل شيء:
ولكم خدعت بطيفها
وغسلت حزني بالمني
لكن وقداً في دمي
مازلت أبحث جاهداً
عنها وأطلق من فمي
حتى إذا وثب الرجال
النازعون من الغضنفر
الراكبون الهول وثباً
الطاهرون الماهرون
لما تصدوا لاقتحام
وأتاهم النصر المبين
عادت حيازة حبتي
كانت رجاء البائسين
هي ثورتي هي ثورة السودان
بالعدل بالآمال غراً
والشعب عانقها وألقى
حيث التفت ترى السواد

«يحي النميري ظافراً»
هي ثورة السودان لم
من عابها فهو الظنين
لو أنهم كالموه أو
أهدى الطغاة فؤاده
وأقام يعبد بطنه
هي ثورة ردت إلى
هي ثورة العمال والفلاح
هي ثورة هبت لمن
للسائرين على هدى
للمؤمنين بنياتهم
كالخيوط ينتظم القلوب
لبنى الجنوب توسدوا
من بعد أن قد أزيبت
وطئت أنوف الحاكمين
من هونوا الوطن العزيز
من خربوا بنيانه
وتخونوا اكتوبر المرقوق
رفعوا الشعار منافقين
بجر البطون من الحرام
والنائبون عن الحمى
جاءوا وما جئنا بهم

أنعم به واكرم صحابه
تعلق بها أبداً غرابة
ومن عرفنا عنه عابه
وزنوه لم يعدل ذباية
طعماً وأهداهم صوابه
صنماً ولم يضمراً أنابه
هذا الثري الصادي شبابه
والفئة المصابة
لم يختزن الا اكتتابه
والناشرين لنا كتابه
يعلو وينصب انصبايه
لآلئاً سطعت عجايبه
في الأمن شاطئه وغايبه
بدم تحرمه القرابه
بلا ضمير أو إصابه
وأدمنوا منه احتلابه
وبنت مسرتهم خرابه
وامتهنوا جنابه
وأفرغوا منه لبابه
وما بأنفسهم صباية
من شوها وجه النياية
والعظم يستدعي كلابه

أخذتهم فتشتتوا
والرافعون الدين درعاً
ونفوسهم وجسومهم
ذاقوا وبال ضلالهم
والطائفية قد بدت
فإذا بها غدارة
وإذا بها خوارة
هي ثورة العرب الكرام
قد أقسمت ألا تبيت
فئة الصهاينة القباح
وملاذها المستعمر الملعون
دمغت معالمه الكبار
وتجاوبت آفاقنا
هي ثورة المظلوم ناجاها
أو كتم الأحزان واستغشى
في الشرق أو في الغرب تحدوها
هي بيرق السودان فوق
هي منية الغد والمصير
للجلة الأحرار من
تلك التحية والإجابة

هلعاً وما حسبوا حسابه
يتقون به معابة
رجس تمازجه جنابة
وغدا توفيهم عقابه
وخبئتها هتكت حجابها
كالأرقط الملقى إهابه
لا سيف بل حملت قرابه
وثأرهم تبغي طلابه
تدير دفتهم عصابه
بني اللئام المسترابة
قد هزت قبابه
وأوغلت فطوت سرابه
بالنور ينساب انسيابه
وأسمعها انتحابه
على مضض ثيابه
إلى الداعي إجابة
الشمس قد غرسوا نصابه
تجسمت فغدت مثابة
وطني ومن أضحو صحابه
إن كنت تسأل عن حبابه

شاعر

الفجر في أعماق نفسك يشرق
والروض يندى والجداول تفهق
والطير يفترع اللحون شجية
والورد في أكمامه يتفتق
الله ألهمك القريض مجوداً
وبنى بناءك شامخاً لا يطرق
وإذا كبا الشعراء يوم كريهة
ألفيت نسرأ في السماء يخلق
وهدرت بالقول الرصين تزفه
نيران عاطفة الإباء ومنطق
ناضات غاصبنا اللدود بعزمه
كالسهم لا تنبو ولا تترفق
ونصحت من ساروا على منهاجه
عميان قائدهم عماء معرق
يتوهمون التاج فوق رؤوسهم
فتلين أيديهم ويدنو المفرق
فإذا بهم تحت الحضيض وتاجهم
مزق بأمر الشعب بات يمزق

يا شاعراً ملاً الصدور حماسة
بقصائد مثل الكتائب تبرق
سنصول بالعز الذي أورثتنا
ونسير في النهج الذي بك يخلق
ونبر بالقسم الذي أليته
لا ننثني جزعاً ولا نتفرق
الثورة انطلقت إلى غاياتها
وبها المحال عزيمة يتحقق

واحة

ما كل في هذي البلاد بمجدب
فلرب واحات بربع قاحل
جئنا ظمء كالطيور يزفنا
حلو الشراب إلى المكان الأهل
والشمس فوق رؤوسنا مجنونة
منذ الصباح إلى الأصيل الأفل
فأضافنا ظل وأسرع (نادل)
وصفت مشاربنا بشط مناهل
بالواحة الفيحاء نهلة ظامئ
طابت منابعها، ومنية آكل
فتفوز بالحسنين من راووقها
نعم مجددة وهم راحل
ولم تلف عند طهارتها وسقاتها
زيفاً ولم تعثر هناك بماطل
بل «خدمة» ممتازة وعناية
تسمو إلى المثل الرفيع الكامل
روادها من صفوة مرموقة
عبقت مفارقهم بطيب شمائل

ما أمها سمج ولا متطفل
كلا ولم تحفل بنذل عاطل
وإذا دخلت الكهف كنت بمنزل
عجب بألوان الغرائب حافل
تسعى به الحور الحسان كأنه
عرصات وجرة أو تلال جلاجل
لمديرها الشهم الهمام تحية
كالورد يبسم من وجوه خمائل
وقرنفلي يحكي القرنفل نفحه
أكرم به من أريحي فاضل

* * * * *

تحت ظل اللالوبة

إن أنس لا أنس أياماً لنا سلفت
في ظل لالوبة خضراء قد شمخت
كانت تقيم به شمطاء شاحبة
مهما تلونت الأحداث في خلدي
في باب كوخ خلا إلا من النكد
كأنما حرقت من حرقة الكمد

* * * * *

أصابها الدهر وافتتت حوادثه
وشوهت وجهها حتى غدا مثلاً
وجوعتها فلم تطعم سوى بلغ
لكنها عجزت عن قهر متقد
في صدرها ساحر يملي على فمها
فجردتها من الخلان والولد
للقيح والشؤم بين الناس في البلد
ومزقت في مناهها صورة الرغد
يختال في صدرها كالتائر الغرد
خرائد السحر في أثوابها الجدد

* * * * *

ألفتها والصبيا الريان وارفة
أسعى إلى كوخها هيمان يجذبني
يفر من وجهها الصبيان إن طلعت
في ظلها الحلوي في أفياء دوحته
قصاصه ما رأت عيني لها مثلاً
تمتد تمتد حتى لا أرى شبحاً
تثور في أفقها الأرواح حاملة
ويضمر البحر في أحشائه مدناً
ظلاله وشعاب النفس خضراء
إليه دون رفاق اللهو إغراء
وفي دمي منه أنداء وأضواء
رفت على مجلسي النشوان سراء
تمتد إن حدثت للحلم أجواء
ألفته أو سرت لي عنه أنباء
شم الجبال كأن الطود حصباء
قصورها من شعاع الدر شماء

نسيمها نغم حلو وجدولها
تطل من كل باب غادة خضل

في ظل روضتها الشجراء صهباء
بيضاء شاخصة النهدين حوراء

* * * * *

مخبوءة للأمير أمره عجب
قد كان مولده عيداً ووالده
والجن والطير، والسعلاة ترهبه
أطاعه كل شيء غير خارجه
من نسل غول أسال الملك مهجته
فجاهرته بما ضمت سرائرها
حتى غدت فوق طود تحت قمته
لورامه الطيف لم يظفر بجاجته

يردد الطير ذكره وينتخب
ملكاً تدين له الأعجام والعرب
والريح والبرق والأضواء والسحب
نيوبها العصل مثل النار تلتهب
لما دعاه ولم يذعن كما يجب
وأمعنت هرباً فوق الربى تثب
مواكب النجم كالعقبان تضطرب
أورامه الوهم أوهى خطوه التعب

* * * * *

وذات يوم ترامى في مسامعها
إن المليك حباه الله وارثه
وزين القصر وامتدت موائده
وزغردت في رحاب الدار فاتة
وماج بالقصر بهو مشرق عطر
وأرزم الشعر واهتزت منابره
فهاجها النبأ الساري وطار بها
خفت بها لطلاب الثأر صائحة

صوت ترده الأغوار والكتب
فجاء كالبدر دارت حوله الشهب
ومس كل فؤاد خافق طرب
في صوتها الراح يعلو كأسها الحبيب
يؤرجح الغيد لحن ناعم طرب
ودوومت كهدير اللجة الخطب
إلى الديار فؤاد زاده اللهب
من قبر والدها تبدو وتحتجب

* * * * *

فغافلتهم ودبت في إهاب فتى
تحينت هجعة الحراس واقتربت
تلفتت حولها والخوف يرعدها
فصممت حين لم تسمع سوى نفس
طارت به خلصة والليل معتكر
لكنها خلفت في مهده سمة
تعثر الفجر في الظلماء وانطلقت

* * * * *

من الجنود وضيء الوجه بسام
من الأمير وكم همت بإحجام
وشهوة الثأر تغريها بإقدام
مقطع الجرس من أنفاس نوام
حتى علت قمة من طودها السامي
كانت شعار أبيها قبل أعوام
صيحات تاكله من خافق دام

والقوم قد جنوا من الحرق
يتصايحون صياح من دهموا
يتواثبون كأنهم لدغوا
وكأنهم في جوف ماخرة
ما غادروا في الأرض مضطرباً
البحر قد خبروا أسافله
لكنها ذهب يا ويجهم ذهب

* * * * *

من بعد هيجتهم تحيا به المهج
إن الأمير يناجيني فأبتهج
بمثل ما كان يسعى سوف ينتهج
سماؤه البحر فواح به الأرج

وحينذا سمعوا صوتاً وقد سكنوا
«إن الأمير أميري وهو في كنفى
رأيت في وجهه الوضاح وجه أبي
وبعد حين سيمسي في خمائله

يلقي من الحور ما شاءت سوانحه تصفوله الخمر تذكو حوله السرج»

* * * * *

بمثل ذلك تحبوني وتطرفني
تهدتني بالسقيا جداولها
بكيتهما بجناني يوم مصرعها
طابت وعطرت الرحمات أعظمها
إن أنس لا أنسى أياماً لنا سلفت
مشنوءة الوجه ذات المخبر العطر
ولونت مهجتي بالسحر في صور
وعفت ما كان من همي ومن وطري
وجاد دوحتها هام من المطر
مهما تلونت الأحداث في خلدي

* * * * *

ذات المقلة الخداعة

اصري في عينيك عني واذهبي
كم روت عيناك لي أسطورة
يخطيء الفكر صواها كلما
يجهل القلب لغاها وهي في
كم روت عيناك لي أسطورة
خلت فيها موعداً فاضطرعت
وانطوت دنياي في ذاكرتي
آه ما أقساك كم جاء غد
فاذهبي عني فقد أودى بما
اصري في عينيك عني قبلما

لست من لوني ولا من أربي
دفنت كالسر تحت الحجب
لجج في تأويله المضطرب
أفقه الجياش صوت السحب
ضوؤها من لمع برق خلّب
في دمائي عربدات اللهب
والغد المرجو في مرتقب
عاريأ عن زهرك المنتهب
في فؤادي عاصف من غضبي
يبعث الموؤود طاغي الصخب

* * * * *

تحية مؤتمر العروبة

«مؤتمر القمة الأول»

نضر اللهم وجه العرب
واقذف الشذاذ في هاوية
وليبت من سامنا مكروهة
وانصر اللهم قومي إنهم
واجعل الأيام تمشي خلفهم
جملوا الدنيا وراشوا أهلها
واسكب الآلاء في ساحاتهم
واردد المسلوب منها عاجلاً
واخترم أعداءهم بالعطب
واصلهم فيها جحيم الغضب
شاحب الوجه رهين الكرب
نورك الساطع.. ربي أجب
مثلما كانت طوال الحقب
يوم كان الغرب خلف الحجب
واسقها من كل غاد صيب
واجعل السالب بعض السلب

* * * * *

هزني إجماع قومي بعدما
يا رعى الله كراماً نزلوا
من ملوك أدركوا أمتهم
جمعتهم صيحة من ضيفم
أنجم إن عسعس الليل بدت
شتتتْهُم شهوة المغتصب
أرض مصر كالسيوف القضب
وهداة ورؤوس نجب
فتلاقوا في حماها الأشب
وملاذ عند نوب النّوب

* * * * *

إننا اليوم يد إن بطشت
وأرانا قد جمعنا أمرنا
طاح عرس الفاجر المنتهب
فظفرنا بالمنى والأرب

أسمع المدفع يعوي وأرى
بل أراني وسلاحي في يدي
كيف نومي وبلادي مغنم
لا، ولا تدنوبه عاطفة
لم يصم يوماً ولا صلى إلى
ليته ما زال في «التيه» إذا

* * * * *

في دجى الهيجاء مع الشهب
ثائراً أرميهم بالهلب
لطريد لم يطع أمر نبي؟!
من بني الإنسان أو من سبب
قبلة غير بريق الذهب
خر من طود هوى في سبب

بل أراني راجعاً منتصراً
إنما الأردن فيض من دمي
وفلسطين وما أعظمها
أرضنا منذ قديم أرضنا
إن تسل عني فإني عربي
دعوتي كل مساء قلق
نضر اللهم وجه العرب

ملء قيثاري نشيد الطرب
وإلى شطآنه منتسبي
هي كالخرطوم مجلى حسبي
فاح من جناتها ريح أبي
ولساني وجناني عربي
وصباح من أسانا شحب
واخترم أعداءهم بالعطب

* * * * *

شهيد الفن

إلى روح الدكتور أحمد الطيب.

ليلي ضرير وصبحي غير وضاح
وغنوتي عولة من صدر نواح
وأورق العوسج الملعون في ساحي
هدي سفيني إذا ما ضل ملاحي
حب الحياة فأحيا بين صفاح
هي الرياض التي من كرمها راحي
تصرف الكون أنوائى وأرواحي
وأغرس البشر في كآب ووضاح
أدير في كل قفل منه مفتاحي
مسالك سرت فيها نضو أتراح
ليل يفوز به حزني وأفراحي

* * * * *

في شوق ذي مقّة للخير ملحاح
في الليل في الفجر في سحر الضحى الضاحي
بثاقب من أصيل الرأي لماح
تخوض منها نميراً غير ضحضاح
يروى الأخلاء من أنس وأقداح

* * * * *

أوقدت نفسي وقد أطفأت مصباحي
سلافتي دمعة من جفن نائحة
قد صوح المزهريان من شجري
جفّ السنن من نجوم كنت أحسبها
أموت في موت صبحي ثم يبعثني
إن القبور التي أمسي بها أرج
يا ليتني كنت ذا حول ومقدرة
لأغسل الأرض من هم ومن كدر
وأعلن السر إن ضن الظلام به
أو ليتني مت قبل الصبح وانطمست
بكيت نفسي قبل الذاهبين إلى

يا أحمد الخير أين الخير نطلبه
أراك في كل شيء كنت تؤثّره
في الدرس في المجلس الصخاب تعمّره
في الشعر في النثر في الآداب أجمعها
في البذل في الهزل أنت الشهم نعرفه

قد أخدم الضوء من صدري ومصباحي
وأصحب العيش مثل النائم الصاحي
سأمان أرسل طرفاً غير طماح
مزاحماً بصدى فانين أشباح
وسائري للسان اللائم اللاحي

إخلاص نوحى عليه إن مصرعه
كم أنظم الشعر خلف الصحب أندبهم
سكران من ثورة الأحزان في خلدي
لا، لست حياً ولكني صدى شبح
وهبت قلبي للأجدات خالدة

* * * * *

العاصفة

الليل طويل كالزمن
والنجم عيون أغمضها
والرياح زماجرها جمدت
والحقل كمقبرة درست
والناس تدب على وجل
من يشكو الحالة أصمته
والفجر رفات في كفن
نفس من خائبة الوهن
خلف الأسوار على القنن
لا شيء سوى نبت عفن
لتبيع العمر بلا ثمن
سيف أو غيب في السجن

* * * * *

وهناك قصر يقطنه
مثير من كل مخبأة
الحوار العين بساحته
جمعن للذة ساكنه
وعلى الأكواب معتقة
من أقصى الغرب معبأة
ومن الولدان به زمر
والطيب يضحو بريحته
قصر كالحلم تزوقه
حفلت دنياه فلم تفقد
وهناك.. هناك مدممة
والقصر يفوز بشهوته
سفاح يعبد كالوثن
حال بالحوو وبالحسن
يخطر ن تباعاً في ردن
كاللؤلؤ من شتى المدن
تسري كالفرحة في البدن
للوغد على متن السفن
زمر حذقت كل المهن
من نافجة أو من غصن
همسات النعمة في الوسن
مما تهواه سوى الفطن
تنمو في السر وفي العلن
معصوب المقلّة والأذن

فتنور في قلب الزمن
في وثبة شعب مضطغن
جدران البغي الممتهن
في حزن «سدوم» ولم تكن
مثل الأطلال على الدمن
في الهوة أوصال الوثن
في أرض العزة في اليمن
سلمت أحرارك يا وطني

يذكي الأحرار شرارتها
تنمو تنمو ثم انطلقت
صرخت بالقصر مدمرة
فكأن الشهوة ما رقصت
أضحى من بعد جلالته
حجراً حجراً طارت وثوت
والصبح تنفس ساطعه
سلمت أحرارك يا داري

* * * * *

أفريقيا الجديدة

والقفر زينه الخميل المورق
وخشدا على الأغصان كل مغرد
لا تسمع الأذان غير مهلل
عيد وأين العيد من لألائه
إفريقيا طوت الظلام وودعت
كانت كأهل الكهف إلا أنها
صور ممزقة الرجاء يلفها
تلج الكوارث كل كوخ خاشع
وعلى شعاب الغاب تبصر منهم

* * * * *

إفريقيا كانت مجاهل ظلمة
سمن الدخيل بها وأخصب أهله
وبنى القصور الشامخات يحفها
وجاع من عمروا الحقول وثمروا
وأذاع في الآفاق أن بقاءه
وغفا وأمنه السلاح وما درى
إن الشعوب وإن تناول ليلها
وأفاق من أحلامه فأصابه

وطغى الصراخ فإن تصدع فيلق
السجن ملهم وما برموا به
سبكوا على نار الجلال فنوروا
وتخاذل الباغي الدخيل وودعت
تهوى البقاء ولا بقاء لسارق
فحررت إفريقيا من أسرها
وسما بكل منضر من أفقها
للوحدة الكبرى سعى أبطالها
ما منهم الا أبي شامخ
دوت طبول العز في أرجائها

طاغ يدنسها وعان موثق
بل يبصرون الفجر ساعة يغلق
والتبر يخلص حسنه إذ يحرق
أجناده «ولها فؤاد شيق»
أمل الشعوب وأكل ما ترزق
وأناها الأحرار ما تتعشق
علم يداعبه النسيم فيخفق
فتواكبوا رأياً ولم يتفرقوا
في العضلات المدجنات موفق
والشرق للأمم الأبية مشرق

* * * * *

يا لهف نفسي

إنها ليست مرثية، ولا دمعة تسكب على قبر
أستاذنا العقاد، إنما هي أنة مريض محزون...

يا باعث الضوء من أعماق نبراسي
خواطري عن حديث النفس والناس
عن صرعة الموت بالأحلام والكاس
وصلصت من ظلام القبر أجراسي
وتستحث إليها خطو أنفاسي
نيرانه من كوى غمي ووسواسي
يا ليت يومي وافى يوم عباس
وللتوجع في ليل الضنى القاسي

يا مطلع النور يا حيي وإيناسي
جف الرجاء وجف الدمع وانصرفت
وعفت مر خيال كان يخدعني
وطالعتني وجوه الصحب شاحبة
تدعورفاقي إليها غير وانية
فهاضني النبأ المشؤوم وانلعت
وصحت صيحة من ضاقت مذاهبه
خلفت بعدك للآلام تنهشني

* * * * *

كالبدر يشرق بين الترد والآس
بالعلم والفن لا بالتبر والماس
كأنه حرم أو قدس أقداس
تقسم النور صرفاً بين جلاس
فقادها زمراً من غير أمراس
وما دهى الطود وهو الشامخ الراسي
وبات فرداً وحيداً رهن أرماس

يا لهف نفسي على سيماك ساطعة
لهفي على منزل شعت جوانبه
لهفي على مجلس كنا نحف به
لهفي على نبرة الجبار طائفة
كأنما طوّع الله النجوم له
يا قومنا ما دهى الأبواب فاضطربت
هل ودع الناس عباساً على شغف

بالسلسل العذب يذكي مهجة الحاسي
ولا يراعاً جرى يوماً بقرطاس
أنامل جبلت من صولة الباس
فيورق العود من عار ومن كاسي

* * * * *

ما رام وفرأ ولم يأبه بإفلاس
من غير مئذنة أو صوت شماس
بالدرس يجمع أجناساً لأجناس
لم يفنه قيس من بعد أقياس
ظلت محجبة عن سائر الناس
عذراء ما برزت يوماً لفراس

* * * * *

فإن أيامه أفراح أعراس
وطوق الليل منه ألف نبراس
وودع الناس فرداً شامخ الرأس

* * * * *

وقد توحد في الدنيا لبيعثهم
لم يعرف الشرق جباراً كمنطقه
كذلك القلم النوري تمسكه
تقض محتبس الينبوع لمسته

أقام بالدير يبني صرح خالده
دير ومسجد عباد وصومعة
وراهب الفكر في محرابه كلف
حتى يؤلف منها ضوء شارقة
زفت له النفس من أسرارها صوراً
والشعر أهدى إليه وهو فارسه

إن جانب النسل من حوراء غانية
أضاء ستين عاماً كل راجية
قد عاش في الناس فرداً لا مثيل له

إلى رهين المحبسين

لصوت في المعرة أريحي
أصخت.. فغطرت أفقي قوافٍ
كأجنحة الفراش وإن تراءت
بها من كل خاطرة خضم
مفلسفة مقيدة شمس
محجبة وتسفر بعض حين
وطالعني من الظلماء شيخ
نحيل الجسم مجدور الحيا
طويل الصمت أواه حزين
فما خفق النسيم على الروابي
وما عصف الرياح وهن سجم
أضياء من المعرة كل فج

* * * * *

وكان الشيخ قبل اليوم يسعى
ويأخذ من موائدها نصيباً
وقد رقصت تخب به النواجي
وخاض من الدجى بجرأً وأضحى
إلى دنياه سعي الأدمي
وينعم بالمريء وبالهنى
على التيهاء والنهج السوي
على الخضر الأواجن والروي

كنجم ضاء في أفق قصي
على النظراء في وسط الندي
وفكر كالأزمان السرمدى
إباء الضيم من شهيم أبي
فيأنس بالبعيد وبالولي
مكان النجم في الأفق السني
مذاهبها بنظرة ألمعي
ووحشة ليلة الأرق الشقي
محصنة بممنوع عصي
- وإن سحرت سواه - كغير شي
وعاف الثدي من قبل الفطام
دقيق الحس مشبوب الضرام
ويحلم بالحسان وبالمدام
إلى الأنوار تقبر في الظلام
خيار مناه في لجج طوام
تقضي في المنام بلا منام؟!
إلى نبذ الزهيد من الطعام؟!
* * * * *

يجاذب ركبته أمل مشع
وقد ورد العواصم مستطيلاً
بعلم لم يشب يوماً بجهل
وما من شأنه الخيلاء لكن
وكان يظن بالإنسان خيراً
ويأمل أن تبوئه الليالي
فلما أن بلا الدنيا وأفنى
ولما أن تمرس بالدواهي
ولما أن رأى الأشياء تبدو
ولما أن رأى الأشياء تبدو
تدثر بالظلام على الظلام
ثوى في المحبين يروض قلباً
يذوب لبهجة الدنيا حيناً
فأقصر باكياً ورنًا حزيناً
وكيف يخف للذات نضو
وهل في الموت أنكى من حياة
وكيف يهش للذات داع

يسامرها ويسجع كالحمام

أقام الشيخ في قلب الدياجي

بعيد في المقاصد والمرامي
ويركض في الرياض وفي الموامي
يذود الناس عن ورد الآثام
ويأمر بالصلاة وبالصيام
نقى الصدر صوفي المرام
سوابق ما ركن إلى الجمام
كما ترمي المرنة بالسهام
أقام العقل منه على اتهام
أصابته مياضعة الدوام
وعم به الأنام بلا احتشام
وأصلى أهلها جمر الملام
ولم يحفل بأحلام النيام
لبارقتها وعارضها الجهام

* * * * *

وسمع الشيخ من تحت الرجام
على كره وأدمعه هوام
أظافره دموع في كلام
ولا في الزهر بارقة ابتسام
وكنت تظنه أهدي إمام

يقلبه مع اللحظات شك
يهز شوامخ الأديان هزاً
وطوراً ينبري فينا خطيباً
يحدرننا العواقب غير وان
وفي حاله عف القول بر
وفي ما خلف الحكماء أجرى
رمى في كل ناحية برأى
وعاث الشك في الآراء حتى
ولم يسلم سوى الحيوان مما
قضى في النسل مثل قضاء نوح
وأشبع أمنا الدنيا سباباً
أباها إذ أبته كما يراها
وخضنا نحن حماتها ارتقاباً

ألا من يبلغ الأحداث عني
رسالة من يرى الظلمات نوراً
رسالة موثق بالفقر عان
بأنى لم أجد في الروض ظلاً
وأن العقل لم يصبح إماماً

وذقت النسل وهو بلا مرء
وما قارفت في الأنباء إثماً
أخف عليّ من داء عقام
فديتك في جبلتنا انبعاث
غداة طرحتهم وسط الزحام
وفي آماقنا فيض احترام

* * * * *

أيأ شيخ المعرة إن بيتي
خبث ناري وغيري من رماد
بموحشة وزرعي غير نام
وجعت وبات في النعماء فدم
بنى الأقمار في ليل التمام
ظمئت وكل عير في بلادي
أنيق الثوب ريان العظام
فليتني كنت مثلك لا ألبى
تجمل بالدعاوي غير ظام
وليتني كنت مثلك في سجون
إشارة كاعب ونداء جام
مغلقة على فضلي وذامي

* * * * *

الشهيد وهبة الشعب

نظمت في ثورة ٢١ أكتوبر التي أطاحت بحكم

العساكر.

وحذاء وغناء لا يمل
وبنت للمجد صرحاً كالجبل
وانتقت منه وضيئات الشعل
ذلك التاج على رأس البطل
خائض الهيجاء ميمون الأجل
وهوى في ساحة العلم مدل
تنشد العلياء والعيش الأجل
ساطعاً كالصحو إذ يغشى المقل
تنسف الأغلال غلاً بعد غل
سرنا اليوم من الباغي طلل

ثورة الشعب ضياء وأمل
حطمت قياداً وأحيت نفساً
وارتفعت للنجم في عليائه
نسقت منه على خيط الضحى
خالد الأمجاد مرفوع السنأ
عاش للعلم أميناً طاهراً
يوم أودى انبعثت أمته
أشعلت من دمه مصباحها
وانبرت جبارة هدارة
إن بكى الماضون أطلاقاً لهم

* * * * *

كرمت غوراً ونجداً وسهل
ضللتها عن أمانيتها الحيل
وهو في أيامه الخضراء هل
ومضى من أرضها وهو الأذل
تملاً الأفاق نوراً وأمل

أمتي والعزم من شيمتها
لم تلن يوماً لجبار ولا
يعرف الغاصب ما هولتها
أسقطت رايته من أوجها
وأقامت راية خضاقة

كيف يرجو بعد ذا طاعتها
ناسياً يخطر في سكرته
نشوة الملك سراب خادع
مستبد ذو اعوجاج وخطل؟!
حكمة التاريخ أو قول الأول
وليالي الملك في الناس دول

* * * * *

أمّتي أنت صباح غرد
أمّتي صرت دليلاً هادياً
صحت في كل ذليل خاشع
والدم الضوار فيه لا يطل
أمّتي صرت لمن شاء مثل
«إنما الطفيان نجم قد أفل»

* * * * *

وفق اللهم قومي إنهم
وفق اللهم قومي للتي
قد أفاقوا بعد نوم ذي ملل
ليس فيها من عثار أو زلل

* * * * *

براءة

أغني لقومي وأزهو بنصر
وفي مهجتي نفس حرّ أبي
أمجد من أفقه في النضال
وأبرأ ممن هواه الخراب
وأبرأ ممن أباح العقول
وأبرأ ممن غزا المضعفات
فما هن غير دمء قروح
وليس بطب لداء دوي
ولكن فهم الحياة بعيد
فما يومه في الزمان بسرّ
وحيث التفت أرى وجه حر
يمد صباحاً لوقدة فكر
فما أمره في الكفاح بأمر
وصوب سهماً إلى صرح مصر
وصال وجال بكر وفر
لداء بأعماقنا مستقر
عذاب الضعاف بضر وزجر
على حاقد صدره جوف قبر

* * * * *

ليلة ميتة

لا البدر يونسها ولا النجم
ظلماء قدماتت كواكبها
سوداء كل جهاتها جدر
الرعء قد خنقته قبضتها
جثم السكون بكل ناحية
صفرت من الصهباء خاييتي
وأخالني جبلاً بموحشة
دهماء من ظلمائها الظلم
وأجنّها كفن هو الغيم
تيهاء لم يشخص بها وسم
والبرق لا يخبو ولا يسمو
وأصابني فخواطري بكم
وجفاني الوسواس والوهم
بيست على أكتافه العصم

* * * * *

هموم وعزم

من وحي مهرجان الشريف الرضي باللادقية.

سليل النبوة طلق الجبين
أصابت من الفجر لألاءه
من النيل من باسقات النخيل
إذا ما ذكرت ودارت كؤوس
ورنت لحونك تحت الظلال
فما جدول حالم الضفتين
ولا عازف يصطفيه الرباب
كشعرك حتى تجيش القوافي
به نار وجد كذات الوقود
على رقعة حلوة برة
وفيه إباء يعاف الدنيا
وفيه طموح إلى النيّرات
ولو جمعت في يديه السماء
ورام سماء وراء السماء
أبا الشعر إنّنا نزعنا القيود
ومن كل صقع سمت راية
ملونة من دماء الشهيد

إليك التحية في الخالدين
وعبت من الورد والياسمين
يملن شمالاً وطوراً يمين
بشعرك صرفاً على العاشقين
تهز القلوب تثير الفتون
ولا ساجع فوق هام الغصون
ولا صادح موصلني للحنون
وينفخ في نايه المنشدون
لعصف الرياح عليها أنين
كحلّم العذارى الرقيق الحنون
ولا يستقر بأرض الهدون
وليس إذا نالها يستكين
لقال عطاء شحيح ضنين
وهام بطيف وراء الظنون
وعفنا الهزيل وكدنا الخئون
من المجد صورها الثائرون
منورة من ظلام السجون

جميع الشعوب لنا أخوة
ونبني بهم موثلاً للسلام
فتحن دعاة السلام الأصيل

* * * * *

نفل بهم شوكة الغاصبين
على كل فج من العالمين
ولسنا دعاة السلام الهجين

أبا الشعر إننا جمعنا الصفوف
ورحنا نفني نشاوي طراباً
لمؤتمر ظللته النفوس
تبوأ منا مكان الشعور
ووجدنا بعد ذاك الشتات
وأوقد نيراننا باليفاع
زماجره من عرين الكنانة
لجددنا في الزمان الجديد
وكننا عمالقة في القديم
فويل لمن نال من أرضنا
ديار العروبة أضحت حراماً
وكل حصة بكتبانها
فلسطين أم لها قصة
لنا كرة أخذها بالنواصي
نكب العلوج على أوجه
سوى التبر ما عبدت من إله
نذبهم مثل ذبح الشياه

ليوم عسير على الناهيين
فتشجى المعازف والمعازفين
وقرت به بعد يأس عيون
وأمسك منا زمام اليقين
وحركنا بعد طول السكون
وظلل صحراءنا بالدجون
سوط عذاب على المجرمين
وصيرنا فتية طامحين
فعدنا عمالقة شامخين
وويل لمن ظننا غافلين
على غير أنبائها الذائدين
شهاب من الله للسارقين
سيكتبها بالدماء البنون
تقد الضلوع تحز الوتين
قباح المعاطس زرق العيون
ولا سجدت سجدة الخاشعين
ونخطر في دمهم خائضين

ونطرحهم جثثاً للكلاب
وظنني أن الكلاب تعاف
بلادي بلادي عليك السلام
فإننا إليك غداً مسرعون

نصون المقابر عنهم نصون
كلاباً برتها يد الظالمين
سلام الحبيب سلام الحزين
وإننا إليك غداً عائدون

* * * * *

ومن منبع النيل من عدوتيه
لواء العروبة بين يدينا
إلى غاية لم يزرها خيال
لنا خطة مثل وجه الصباح
يسير الدليل بمصباحها
نعرب من أرضنا جاهدين
ونجتث منها خبيث النبات
ولسنا نبالي عواء الذئاب
فما نحن فيما صنعنا طغاة
ندين بدين رحيب النواحي
وكان التسامح أغنية
إذا لف أرضنا غبار الفتوح
وقلنا نجوم حداها المسيح
فخانوا الأمانة في دينهم
وأوحوا إلى أخوة في الجنوب
وأننا أردنا لهم أن يعيشوا

نذف السفين وراء السفين
نهيب به العرب الأكرمين
ولا صافحت منية الحالمين
إلى عزيمة لا تني لا تلين
ونحن جميعاً له تابعون
ونغرس فيها البيان الرصين
ونقذف بالقسس المفسدين
ولا ما يسطره المرجفون
ولسنا جفاة ولا مسرفين
يشيد بعيسى أخ المرسلين
يرنمها السلف الصالحون
يبيت قساوسها آمنين
تضيء المسالك للمدلجين
ودسوا الدسائس للمحسنين
بأننا عداة بهم ماكرون
عبيداً ضعافاً لنا خاضعون

يقربهم أو لسان ودين
وبثوا الشرار بكل كمين
وأظلم صبح وفاضت شؤون
وينزو ببعض الرؤوس جنون
سينقض ما أبرم المارقون
بها خطوآبائنا الأولين
رفيع المنازع حلوا الرنين
وجئت بما تحسبه العيون
به سلوة للكئيب الحزين
وماؤك جارٍ وهورك عين
على إخوة عهدا لا يمين
يرتل أبياتها الشعاعرون
عرين الليوث ونعم العرين
وظل يمزق ليل القرون
وإن غبت عنها دعاني الحنين
ومنبت أهلي تراها الأمين
من النيل أهلي تهفو إليه الغضون

وليس لهم نسب في الشمال
وزادوا فأذكوا شهاب المروق
فسالت دماء وطاحت رؤوس
وما زال يغشى السماء ضباب
ولكن حلماً وحزماً لدينا
أبا الشعر هذي ملاحم نخطو
وننشد شعرك فيها جديداً
شدوت بما تشتهيهِ النفوس
به غنوة للطروب السعيد
رياضك فيح وطيرك شادٍ
وفي مهرجانك طاف الصفاء
وسوريا تجلت كأنشودة
ملاذ العروبة عنوانها
منار أضاء بفجر الزمان
إذا كنت فيها حمدت ربها
دياري وأهلي بنوها الكرام
على بردى ألف ألف سلام

* * * * *

لقاء كريم

هذه القصيدة الراجزة ألقيت بين يدي الأديباء
في حفل كبير بحدائق المقرن تكريماً للأستاذ
يوسف السباعي.

سفينتي مرفوعة القلاع
مسرعة مجنونة الإسراع
والحوت يهوي لائذاً بالقاع
صنعتها من قلبي الملتاع
ونارها الهوجاء من قراعي
صنعتها من قلبي الملتاع
نويتها العاني من الدواعي
عن أرضه وسائر الأصقاع
يقرب الأشياء للأشياء
أفريقيا ذات الجنان الواعي
فيما يرومان من الأوضاع
ما همزة الوصل سوى الشجاع

* * * * *

سفينتي مرفوعة القلاع
وضعت فوق متنها متاعي
قارورة الدواء من أوجاعي
مسرعة مجنونة الإسراع
متاعي.. ما أدراك ما متاعي
ولقمة تلذ للجياع

وقصة لماهر صناع
إلى جنان برة المراعي
مطمورة بالزهر والأفاعي
جياشة بالشعر والأسجاع
إلى جنان كاتب ذي باع
يا ساعياً موفق المساعي
إلى سبيل واضح مطواع
لأنت ملء العين والأسماع
وفي البيان كاتب ذو باع
نضرتها بالخاطر اللماع
صورت فيها الناس في إبداع
غنت لك الأشواق في رباعي
على الأديب الساهر المضاع
حلتها بروضك الممرع
شرفتها يا ساحر اليراع

وشربة من فاخر الأنواع
سفينتي يهفوبها شراعي
معمورة بالصيد والرعا
معمورة بالفكر والصراع
منسابة بالمطلق المنصاع
إلى جنان يوسف السباعي
يا شامخاً لأنت خير داعي
للمعرضين عن هوى الأطماع
للفن والآداب أنت راعي
كم قصة موفورة الإمتاع
زينتها بالرسم والإيقاع
ورضت فيها نافر الطباع
وغردت بفضلك المشاع
واليوم إذ حلت في البقاع
عطرتها بعرفك المذاع

* * * * *

القبلة الثانية

(ويل للمصلين، الذين هم عن صلاتهم
ساهون).

رماد على بقعة قانية!؟
وأسرى هوى الفكرة العانية
ولستم سوى أنفس فانية
تعيث به الطغمة الجانية
ضعاف لدى الوثبة البانية
وحوور الجنان لكم رانية
وفي عينه نظرة حانية
فما الشمس من ربكم دانية
لما خفتم من بني الزانية
تطير به النسمة الوانية

يصلون والقبلة الثانية
تقيمونها يا عبيد البطون
وهل يقبل الله منكم صلاة
غشاء كمثل غشاء السيول
غلاظ شداد ولكنكم
تظنون أنكم في صفاء
وصدر النبي بكم مثلج
وأقسم أنكم واهمون
فلو كنتم في هدى المسلمين
ولا بات مسجداً من رماد

* * * * *

١٩٦٩

عتاب شاعر

وعراني من أمره ما عراني
بيسط النور في الصوى والمغاني
الغيب وصورتها دمي للعيان
نزوع إلى شמוש المعاني
ودنيا الهوى ودنيا الأماني
ناكس الرأس دائم الأحزان
عبقرياً من وشيها الفتان
لتحظى باللحظ من فنان
وارحم الطير في ذرى الأفنان
فهدهد شعابها بالأغاني
وعراني من أمره ما عراني
وأضحى قريبها غير داني
كاشرات فمات في العنقوان
قوياً بالروح والوجدان
زلزلتني وطوحت بجناني
تهادت بزورقي موجتان
موجة الشك في سمو بياني
طريقي وأين منه مكاني

ما بياني؟ لقد نكرت بياني
قال لي صاحبي: بيانك فجر
كم نهبت الأسرار من عالم
فلسفي الخطرات محتمم القلب
ولك العالم الرحب بجنبيك
إن تعش حائل الرداء كئيباً
فلمن تبسم الحياة وتبدي
إنها عادة تتبرج للناس
انقض النوم من جناحك وانهض
أنت شبابة الحياة على الأرض
قلت: دعني فقد نكرت بياني
طاش سهمي لدى «الرسالة» بالأمس
كان حلماً فبادرته الليالي
وهو صرح من الأماني بنيناه
أرعثت سفحه الرياح اللواتي
في خضم الظنون والزبد الطاي في
موجة اليأس ترتمي في مداها
أين يا قائد الشباب إلى المجد

جئت أشكو إليك نفسك فاسمعني
أنت أيقظت بالروائع إحساسي
رضت بالفن مهجتي فتسامت
فاغترفت الرحيق من حانة النفس
موعدي منكم «الرسالة» يا قوم
واستبقت الصباح أحمل أحلامي
جئت للمرهف الشعور بأشعاري
ثم كان الذي علمت من الأمر
هل أرتقت الدنان يا مسكر الشرق
هل من العدل أن تداس أناشيدي
وهي من نورك المفاض نجوم
لا أراني دون الذين أقاموا
سل إذا شئت من أردت من
يشهد النيل ذو النضارة والمجد
والهزار الذي يرف بواديه
عندما ترقد السكينة في الموج
ينكر الفن والحياة أبا الفن

فإننا يا ظالمي إخوان
ففاض المستور من أشجاني
عن قيود الدنا وسجن الزمان
طروباً وصحت بالندمان
فبشرى بالري والإدمان
جميعاً وفرحتي ودناني
ووجدني للموقظ الوجدان
وكان القضاء بالحرمان
بأي نورية التبيان؟
وتلقى في عالم النسيان؟
وهي زهر من روضك الفيان
دولة الشعر من بني عدنان
الناس وسائل منابر المهرجان
ورب الوثبات والإحسان
ويشدو في شطه النعسان
وتسري الأحلام في الكتبان
وحسبي أن تستخف بشأن

* * * * *

عتاب

يا باذل العلم مثل النور والماء
ويا مفلسفة من بعد أن ركدت
طرقت بابك مثل الطير يدفعه
أهتز كالسر في قلب الموسوس لا
وكنت أحسبني من همكم زمناً
لولا اندفاعي لغايات حبيت لها
لما وقفت بباب لا يرحب بي
ولست أبغي من الدنيا وزهرتها

يا باسط الفجر في روض وبيداء
غدرانه من هوى أو خبت آراء
لفح الهجير لبرد الظل والماء
بيقيه سراً ولا يحظى بإفشاء
وكنت أحسبني بعض الأخلاء
وطيفها شاغل صحوي وإغفائي
ولا جلست مهيضاً بين دهماء
إلا كرامة نضو همه نائي

* * * * *

وقفة على أطلال

دمن لكنها ليست دمن
لا تلمني إن عرتني هزة
هاهنا أمي أقامت حقة
وأبي وهو أب أعشقه
وجهه الوضاح في نفسي قوي
راض مني جامحاً منطلقاً
وهنا أمات خير لم يزل
صغن مني فارساً متقدماً
حضنتني خالة قد ولدت
أم جماع وما أعظمه
بل رفات من حياتي وزمن
إن سرّ السحر فيها قد كمن
يومها خلد وذكرها شجن
شاد لي من تربها خير وطن
تخلق البشرى وتلوي بالإحن
همه الأكبر تحطيم السنن
طائر منهن يطربني بفن
في كفاح وطماح وفطن
عقريباً ساطعاً فوق الوطن
في أمانيه وفي ليل المحن

* * * * *

تحية لمؤتمر القمة

إني شغفت بما سمعت وما أرى
وبنهر نور كلما شاهدته
من ذروة العلياء من إجماعنا
بالشمس في الخرطوم حين تزينت
بجمالنا البطل الجهير أخي النهي
من هدّ صرح المجرمين ومن بنى
وبكل رأس بالعروبة مشرق
قد طاف بالخرطوم يوم قدومهم
ومن الغد الوضاء غرد طائر

من قمة حفلت بأساد الشرى
أهدى إلى عيني فجرًا مسفرا
فاضت منابعه هنا فتحدرا
وتسمنت منها العروبة منبرا
من طوع الصخر الصليب فتورا
مُثلاً من الأمجاد شامخة الذرى
يمشي على هام النجوم موقرا
طيف من المجد التليد معطرا
باليمن بالنصر المبين مبشرا

* * * * *

بعلينا نور البلاد وصحبه
بالمصدقين المؤمنين بقومهم
بالأزهريّ الضد قائدنا الذي
من صال يوم البأس صولة ضيغم
وببيت من جزر الطغاة بسيفه

بالصامدين إذا الكفاح تنكرا
طابت مظاهرهم وطبوا مخبرا
أمسى على كل القلوب مصورا
حتى وهى حصن العدا وتكسرا
وأقام للسودان ملكاً أكبرا

سجّدت له الأطام سجدة خاشع
بالشاعر المنطيق جيّاش القوى
محجوب يا نسل الكرام فإنّني
وانكبّ «غوردون» اللعين معضرا
من خط في التاريخ حرفاً أخضرا
لأراك روضاً في بلادي مثمرا

* * * * *

ولشعبنا المغوار ألف تحية
الخائض الغمرات في ساحاتنا
الصانع الأمجاد فجري الرؤى
يا فرحتنا أضحت بلادي شعلة
عطّرتها بدمي ففاحت عنبرا
يوم الدجى أرخى السدول وزمجرا
في ظلمة الأحداث يقدم مبصرا
ولثورة العرب الكرام معسكرا

* * * * *

وداع كبور

كبور محمد ناصر أخي، وهو من إخواننا الذين
كانوا يدعون الموالي، وقد منحه الشاعر محمد
المهدي مجذوب لقب الأديب، فكان يدعو
«الأديب كبور»، ومما زاد الفاجعة به أنه مات
ولم يتزوج فترك عقبا نتعل به..

كبور يا نجل الكرام تحية
يوم ارتحلت من الديار تركتني
وأرى خيالك في مقرك ماثلاً
وأراك تخطر نحو داري جاهداً
لقراء ضيف لا يكون قراؤه
نم يا ابن أمي قد تركت بسوحنا
أبكيك أم أبكي الحياة ندية
قد كنت عوني في خطوب جمّة
وإذا أردت حفاوة بصحابتي
تسقيهم صهباء من ألق الضحى
نشوان من أعماق نفسك مرسلأ
في القبر تغشى وجهك المتهللا
حيران أضرب في الديار مخبلا
وأراك طوراً ساعياً متمهلاً
والنجم يسرع للمغارب مجفلاً
من فضل ما ترك العيال مهلهلاً
حرقاً مؤججة وخطباً مذهلاً
نشوى من الأحلام مزهرة الحللى
وأخف ظلاً إن أردت تنقلا
كنت الكفيل بما نراه مؤملاً
تغوي الحنيف وتستحق الأمثلا
نغمأ حبيباً للنفوس مجلجلا

* * * * *

ذكرتني أهلي وخير أحبتي وذكرت في بلواك منهم منهلا
قد صور السودان من أمواهه فأشاع في الوادي هدى وتنقلا
وغدا (عجيب الحاج) يدفع موجه دفعاً فعب عبابه واسترسلا
فبنى لنا مجداً تليداً لم يزل متألماً كالشمس آكلة البلى

* * * * *

كبور أهديك التحية من أخ ما كان نساء ولا متمعلا
لأراك في خضر الروابي ناعماً وأراك في أنهارها متمعلا
والحور ترفل في الدمقس وأنت في ثوب العروس كما تروم مبعلا

* * * * *

أبي

من ذا يكون كأبي في فرحتي وغضبي
من ذا يكون كأبي المعظم المهذب

من جوده كان الوجود فأورقت منا المهود
وفي روابيه نمونا مثلما تنمو والورود

بين يديه ملعبي ومجاسسي ومهربي
ومنه جاءت كسوتي ومأكلي ومشربي

إذا مرضت لم ينم كأنه يشكو الألم
كأن نفسي نفسه وحيدة لم تنقسم

يمدني بالكتب يوصي بحسن الأدب
وفي سبيل راحتي راحته في التعب

بيعة

يا ذابح الكبش ذي القرون
ومطعم الصبح خير طعم
وإن تشأ تسق قبرصياً
أنت أمير عليك تاج
وأنت من بيت أهل فضل
أبوك حسان ذو قوافٍ
قد كان للمصطفى خديناً
جبريل يختصه بسر
ما أنت كالنور وابن بدري
هذى وفود القريض جاءت
لبيعة الصدق من أمير
وأصبح النور وابن بدري
قد أنزلا من ذرى الدعواي
فهاكها بيعتي جهاراً

الأملح الأبيض الركين
ومخصب الضيف بالسمين
يلوح كالبرق في العيون
يضيء من شعرك الرصين
وبيت شعرو بيت دين
تشع في ظلمة القرون
أنعم به صاح من خدين
عن الورى كله مصون
ولست في الشعر مصون
تسعى إلى عرشك المكين
مؤمر صادق أمين
في حالكات من الشجون
بأرض ذل وأرض هون
وهاكها برة يميني

* * * * *

يوم رياضي

يا مرحباً بجلاله وبهائه
نوارها النشوان من أندائه
قبست مراح البشر من صهبائه
أحياؤه طرباً لحلوندائه
وكريم مقدمكم طلوع ذكائه
ويدير مقلته على سيمائه
شهدت مآثره بحسن بلائه
ونضارة الأحلام في إغفائه
ومثار فرحته ونور رجائه
وتواثبوا للمجد في عليائه
إشراق ضحوته وسحر مسائه
تتلاً الأيام من لألائه
فالعلم رونقه وأس بنائه
سيما الخلود بخلقه وذكائه
يشقى سقيم الجسم من أدوائه
عجز الطبيب بفحصه ودوائه
جن يحار الجن في لعبائه
وأخوه يقذفها بعرض حذائه
رقصت طيور الخوف في سودائه

فجر ونور الفجر من أضوائه
طربت لمطلعه الخمائل وارتوى
وشدت بنات الأيك أعذب نغمة
بسط الحياة على الوجود فغردت
كانت وجوهكم الكريمة نوره
يلقى جميع الخير من يلقاكم
ما منكم إلا كريم ماجد
أهدى إلى السودان لذة صحوه
أبناؤكم أمل المؤمن في غد
عقدوا الخناصر للنهوض بقومهم
نبذوا القشور وأدركوا من أمرهم
وثقوا بأن العلم أرشد مرشد
إن قام صرح للحضارة في غد
نشء تطلع للخلود ورنقت
عشقوا الرياضة وهي أنجع بلسم
بل بلسم للنفس وهي إذا هت
كرة تدحرج بالفضاء وخلفها
هذا يصعدا بقمة رأسه
فتظل ترقص مثل قلب مروع

تدنو من الهدف المقام وتنتهي
كروفر كالمعارك في الوغى
وإذا ارتموا في الخوض يوماً خلتهم
وإذا ارتقوا في الجو يوم توثب
وإذا جروا شوط السباق وقد جرت
تركوا العنان لأرجل عداة
كالخيل في يوم الرهان تدفقت
أكرم بشدّ الحبل فهو تنافس
عكس السباق فذاك يحمد مديراً
شعر الجسم وكم شدا بقصيدة
مثلي إذا قبلوه يوماً جاذباً
رجلاه قبل الشدّ ترعد رهبة
أما إذا شدوا فتلك مصيبة
إني لأحمده إذا شاهدته
يا سادة لبوا النداء وكابدوا
حياكم الوادي الخصب تحية
وإلى بني حنتوب وهي شقيقة
غرسوا كريم الود في ساحاته
أخلاقهم نفس الربيع وعزمهم

وتدور ثم تقرّ في أحشائه
وتسامح كالسلم في أفيائه
سماً تفلّت في قرارة مائه
زحموا غريد الطير في أجوائه
هلعاً نفوس القوم في بيدائه
تحكي انهمار المزن في غلوائه
سيلاً يصمّ الأذن من ضوضائه
يجري الدماء بعنفه وضرائه
الجري مقبلة خطى عدائه
أخذت زمام الشعر من شعرائه
طاشت سهام النصر من زملائه
حتى يشيع العجز في أعضائه
يخشى مغبتها على أعدائه
وأذمه إن كنت من أعضائه
عنت الطريق وأرهقوا بعنائه
حملت أريج الزهر من غنائه
تغريد صادحه وحلو ثنائه
وتضرعوا كالعطر في أرجائه
تتكسر العقبات تحت مضائه

* * * * *

الخطب الجلل

بمناسبة وفاة السيد علي الميرغني..

بكيت دماً فأجفاني كلوم
كأنني ما عرفت الرزء يوماً
ولا هدرت بها النيران حمراً
ومات أبي و ماتت قبل أمي
فلم أشعر بأني بت فرداً
ولم أشعر بأني مستضام
ولكنني عرفت اليوم غوراً
ودمعي لا يجف ولا يريم
ولا هبطت بساحتي الهموم
ولا هبت بها الريح العقيم
وماتت خالتي ومن أروم
ركائبه تطوف ولا تقيم
كسير لا ينام ولا ينيم
من الأحزان يعرفه اليتيم

* * * * *

أبا السودان قبرك في فؤادي
مقامك بيننا نصر مبين
تعج به الحواضر والبوادي
فقدنا الفجر بعدك مستقيضاً
ودثرنا من الظلماء جنح
فأنت الرأي وضاح جهير
وأنت الحزم لا يثنيه خطب
رفعت منار هديك في ديار
عليه خواطري أبداً تحوم
وفقدك حادث جلل عميم
ويندبه المسافر والمقيم
بنور لا تحدده التخوم
تموت على سواحله النجوم
لدى الجلي إذا اضطربت حلوم
وأنت البر والخلق الكريم
تربّع فوقها ليل بهيم

يسيل بها الطريق المستقيم
يظن بقاءه فينا يدوم
له في كل شارقة غيوم
يرتلها بساحتك النسيم
وتحت لوائها السامي زعيم
نماه العز والحسب الصميم
بعاطر ذكرك الوطن الكليم

وهبت بها فهبت من كراها
وقلّمت الأظافر من لئيم
له في كل جارحة كبول
فمن علم البلاد لك التحايا
وفي ركب العروبة أنت حاد
وبيتك من معدّ في ذراها
عليك سلام ربك ما تفني

* * * * *

بنت الشاطيء

زارت الأديبة العربية الدكتورة عائشة عبدالرحمن «بنت الشاطيء» دار الشاعر محمد محمد علي بحلفاية الملوك تلبية لدعوة منه، وفي دار الشاعر احتشد عدد كبير من أبناء الحلفاية لاستقبالها والاحتفاء بها، وألقى الشاعر محمد محمد علي هذه القصيدة تحية لها..

ودوت في جوانبها دفوفي
من الأشواق دائمة الوجيف
وزغردت البشارة في عريفي
سموت به على مدني وريفي
وزورة ربة الفكر الحصيف
من الآراء ممتنع عزوف
من الآيات في النسق الطريف
كضوء الشمس من خلف الشفوف
إليك مودة القلب اللهيف
وفناً ممرعاً داني القطوف
وواكبها على النهج الشريف
لفضلت الفتاة على الأوف»

زهت داري ونورها خريفي
وكان ترابها النامي قلوباً
ومن مزماري انحدرت لحون
وتوجني الجلال بتاج عز
بمقدم ربة الفن المصفي
أدان لها البيان وكل حر
تطالع في روائعها جديداً
وتشهد في مساربها قديماً
أبنت النيل وهوأبي وأمي
وتعشق فيك علماً أريحياً
وإنساناً أثاب إلي نفسي
«إذا كان النساء كمن ذكرنا

إشراقه العيد

جدلان في فرح البلاد الضاي
دفاقة في الروضة المئناف
من كل مزدهر ومن شفاف
ليل كواجهة الغدير الصافي
هطالة كالهاتل الوكاف
أمواج أسود حالك الأسداف
فيض الضياء مزخرف الأطياف
من لهوها ومراحها الرفاف
بالرقة في جناته الألفاف
من بهجة الآلاف بالآلاف
من كل باد في الشعور وخاي
لزفاف قومك في أجل زفاف
عيد وما كالعيد في الأوصاف
كلآلىء خرجت من الأصداف
هبوات معترك عبوس جاي
حتى يهيىء ركبه لخلاف
عار مريض ذي خصاصة حاي
فيعود منقلباً بغير كفاف
بيست معالنه من الإجحاف

حرك دفوفك صائحاً بقواي
ودع الجداول تتطلق مزهرة
واقبس نشيدك من وضيء ساحر
من طلعة البدر المنير وقد سجا
باتت تفضضه الأشعة ثرة
ومن النجوم الثاقبات سطعن في
من غرة الفجر المنير يمدها
من زقزقات الطير في وكناتها
من نضرة الزهر الندي منعماً
من بسمه الأطفال من أحلامهم
من كل مرنان وكل مغرد
جمع نشيدك وانطلق مترنماً
يوم وما الأيام من أضرابه
من جوفه خرجت إرادة أمتي
حلم أطاف بنا ونحن نخوض في
لا ينتهي فيه الخلاف لغاية
لا نبتغي إسعاد شعب بأئس
يرجو الكفاف علالة من حظه
لا نبتغي إسعاد شعب بأئس

بل همنا، والليل موصول الدجى،
يقتات من أرزاقنا ويسوقنا
هو عالة.. أعجب به مترفعاً
باسم الديانة تنحني لجلاله
بل همنا إرضاء كل مقصر
حكموا البلاد حكومة ملعونة
حلم أطاف بنا كنجم طاي في
حلم أطاف بنا أجل طواف
فإذا بنا في ثورة عربية
ردت إلى الشعب المهيب جناحه
جعلت من التغيير أنضر خطة
والاشتراك شعارنا ومناها
فالناس في ممساهم وغدوهم
لا نضو يأكله الشقاء موكل
بالوحدة احتفلت وتلك إجابة
تعزيدها الأحرار بات مشهراً
للغاصبين الأرض من أوطاننا
ومقاذفاً تدع الشوامخ ركعاً
لمست جميع أمورنا وتحسست
فحنت على أوجاعنا بأنامل
طاشت مزاعم من يريد صيالتها

إرضاء ذي جنف وذى إسراف
للمهلكات السود سوق خراف
عن عائلية السادة الأشراف
ونصيبه منها نصيب خرافي
في سعيه أو حاكم متلاف
عجفاء يرفدها هزال عجاف
والليل كفته جناح غداف
فأثارنا بجنانه الطواف
فجرية وردية الأفواف
فَعَلَّا الذرى بقودام وخوافي
رفعت لواء العدل والإنصاف
يلقي أشعته بخضر ضعاف
بعض لبعض خادم وموافي
بهناء موفور السعادة غافي
لصدى الحواضر بل صدى الأرياف
ووعيدها الأعداء ليس بخافي
صنعت نسوراً للقتال هوافي
معطوبة الهضبات والأرداف
ما كان سراً في دجى الأسجاف
ثورية فيها الدواء الشافي
ووهت حبائل كيده السفاف

من أوغلوا في الكيد والإرجاف
واعزف على قيثارك العزاف
ليسوا بها تالله بالأضياف
مخيوة مذ عهد عيد مناف
هم نضروا الإحساس بالالطاف
ثبتت محبتهم بكل شفاف
بجنانه الحر الأبى الصافي
للجلة الأحرار خير مصافي
بعثتهم من مرقد الأسلاف
بالعبري موطىء الأكناف
سامي النهى والروح والأهداف
وقضى على الدجال والعراف
وبغضبة من سيفه الرعاف
وخضم حب شاسع الأطراف
وهجرت ندماني وذن سلافي
ويهزه بعبابه الرجاف
من ماجد حامى الحقيقة وافي
والحادثات على الوجوه سوافي
وأحاطنا بجنوده الأجلاف
ونفلهم بالصارم القذافي

رسخت دعائمها فليس يضيرها
خل القوايف تلتحم بقوايفي
حي الكرام النازلين بأرضنا
وأحب الهداة الخالدين ملاحنا
هم أخرجونا من غياهب غمة
سطعت منائرهم بكل دجنة
مرحى بناصرنا العزيز ومرحبا
من طوع الغرب اللئيم ومن غدا
من أيقظ العرب النيام بصيحة
أهلا إمام الثائرين ومرحبا
والى النميري الحر وضاح السننا
من طهر السودان من أوشابه
وسعى إلى أرض الجهاد بعزمنا
نسمات تسليم وعطر تحية
بركان ليبيا من سكرت بحبه
بحر من الآمال يفعم أفقنا
قلع القواعد من صميم مقرها
إني لأذكره لكل عظيمة
وأقول إن جمع العدو جموعه
قسماً سنوردهم حياض مذلة

* * * * *

مايو ١٩٧٠

زفرة

فؤاد لا يزال له وجيب
وأمال محطمة وسهم من
له في كل أونة صيال
وأوصال مرزاة عجاف
وأما الرزق فهو يصدّ حيناً
وهبني قد وهبت المال جمّاً
فمالي فيه من أرب حميم
لقد فقأت موائبه الليالي
كأن الأشربات كؤوس سم
وما في فاخر الأثواب سحر
وأمسكني عن الآداب قوم
تعبت من التشرّد وهو فرض
ويعذلني على الأهات ناء
كأنّي قد خلقت لما أعاني
فأهٍ ثم أهٍ ثم أهٍ
وأهٍ ثم أهٍ ثم أهٍ
مللت العيش والدنيا ابتهاج
فيوم ولادتي يوم عبوس

ونفس لا يبارحها النحيب
الأقدار مرنان مصيب
له في كل جارحة ندوب
وأحوال هي العجب العجيب
وأحياناً يرق فيستجيب
وفاض بساحتي منه القلب
وليس لصوته مني مجيب
عيون رغائبي وطغى المشيب
تشق بها المرائر والقلوب
ولابسه أخوسقم كئيب
خيار خيارهم في المين ذيب
عليّ وقد تحتمه الخطوب
ويعذلني على الشكوى قريب
وحظي كل نائبة تنوب
وأه ما تكنفني الغروب
إذا طلعت يحف بها الشحوب
لأنّي في مرايعها غريب
ويوم نهايتي يوم عصيب

تقلقله وقد غرست نيوب
إلى الحسنى هلال أو صليب
ويا حزنا على شمس تغيب
مضى من غير أونة تطيب
من الأنوار دفاق رحيب
من الضلال كان لها وثوب
على شغف لعنصره يثوب

أحسّ من الشقاء بأن قلبي
وفارقت الرجاء فما هداني
فوا حزنا على نجم تهاوى
وواحزانا ويا أسفا لعمر
وما تدري أخلف الغيب بحر
ونير إن غدا التهمت قبيلاً
أو الموت الزوام فكل جسم

* * * * *

شهيد الجو (الطيار الكدرو)

الموت يحصد لا يبقي ولا يذر
وحكمة الموت قد أعتت بصائرنا
لا تركنوا للمنى أنتم على سفر
لكننا نعبر الأيام في شغل
يا خيبة مرة قد كان لي وطر
يا دمعة مثل فيض المزن تنهمر
بكيت ملء جفوني يوم ودعنا
مثل الشهاب هوى والجو مركبه
في يوم فرحته ناحت مآتمه
وبات ثوب حداد فوق مشجبه
في ميعة العمر والأنظار ترمقه
أفضى إلى عالم غير معالمة
كان الربيع وريقات خمائله
في خلقه مثل أعلى لكل فتى
حلو الشمائل بسام أخوثقة
وفي عزائمه إصرار محتشد

والناس سمطان معطوب ومنتظر
وكيف ندرك ما يأتي به القدر؟!
ودوركم ها هنا الأحجار والحفر
بلذة العيش عما فيه معتبر
فأين يا خيبتى الآمال والوطر
يا حسرة مثل وقد النار تستعر
معطر الذكر عبدالقادر الكدرو
وصحبه في دجاه النجم والقمر
وداهمت ربعه الأرزاء والغير
ثوب العروس الأنيق الناعم العطر
ويفعم النفس بشراً وجهه النضر
يزفه سفر ما بعده سفر
غلب يزينهن النور والثمر
مطهر لم تعلق به وضر
ما شانته نزق يوماً ولا بطر
لو أمسك الصلب في كفيه ينصهر

وهز كل فؤاد خافق زعر
والجو مضطرب الآفاق معتكر
في صوتها شجن تشقى به الأسر
فهن كالطير لا ماء ولا شجر
تهواه من أرضه الأصال والبكر
وفي دجى الخطب لا تتألق الذكر
والشر يلفحنا من ناره الشرر
يبقى الرماد ويبقى الساطع الجمر
يا ساكن القلب إن القلب يحتضر

قد روع الوطن المنكوب يوم هوى
أكاد أحسب أن الطير يندبه
بكيته وبكت في الدار نائحة
وقد تغشيت بنياتي ملماتها
إني لأثكله في النفس ثكل فتى
وثانياً ثالثاً أو لست أذكرها
أخي ونجل أخي فالخير يجمعنا
بل نحن ما شئت في أعماقها حطب
يا ساكن القبر إن القبر في خلدي

* * * * *

الشاعر في سطور

- ولد سنة ١٩٢٢م، وتلقى تعليمه الأولي بين رفاة وحفاية الملوك، من أعمال الخرطوم بحري، وتخرج في معهد أم درمان العلمي عام ١٩٤٥م.
- حصل على ليسانس دار العلوم من جامعة القاهرة، وحصل على دبلوم معهد التربية من جامعة إبراهيم.
- عمل مدرساً بالمدارس الثانوية، وعمل أستاذاً للغة العربية ورئيساً لشعبة اللغة العربية بمدرسة وادي سيدنا الثانوية.
- عمل محاضراً بمعهد المعلمين العالي بأم درمان.
- حصل على درجة الماجستير في اللغة العربية من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة.
- كان يعد رسالة الدكتوراه، ولكن شاء الله أن ينتقل إلى رحمته تعالى في ١٨ سبتمبر ١٩٧٠م.
- صدر له :
 - ألحان وأشجان (ديوان شعر).
 - ظلال شاردة (ديوان شعر).
 - محاولات في النقد .
 - من جيل إلى جيل (١٩٤٦-١٩٥٠م).
 - الشعر السوداني في المعارك السياسية (١٨٢١-١٩٢٤م).
- له من المؤلفات المخطوطة :
 - ثورة في الجنة.
 - الوقوف على الأطلال.
 - الجمل في الشعر العربي.

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة
٧	تصدير
١١	ظلال شاردة
١٢	حذاء المحراث
١٧	شروق
١٨	ظماً
٢١	الأمل
٢٢	طريقي
٢٤	قلبي
٢٦	مع القافلة
٢٨	رفاعة
٣١	قصة البشر
٣٢	أنا لأ أحيي العيد
٣٣	غار ثور
٣٧	الحظ ينتصر
٣٨	لا قيد بعد اليوم
٤٠	أغرودة
٤٢	أسكب اللبن
٤٣	أشجان
٤٥	مولد صحيفة

٤٦	يوم الجلاء
٥٠	الدوحة الداوية
٥٣	القيد الخالد
٥٥	لحن الإخاء
٥٧	بلادي تسيير
٥٩	الحزن الخالد
٦١	مصر الباسلة
٦٤	كيف السلوى
٦٦	الخير
٦٨	عميد الأدب
٧٠	عتاب النيل
٧٢	سيان
٧٣	تحية وفود الأدباء
٧٦	العلم
٧٨	حيرة
٨٠	قرية تحت ظلال الخريف
٨٥	موعد
٨٧	همسة الطريق
٨٩	ذكرى الهجرة
٩١	حجة وحجة
٩٣	ذكرى علي
٩٦	دموع وعزاء وجنون

٩٩ سر حيث شئت
١٠٠ لقاء دمشق
١٠٢ مرسى الملاح
١٠٥ ريشة فنان
١٠٦ أصداء الليل
١٠٨ الجمال النائم
١١٠ من ذكريات البطانة
١١٤ قصة شاعر
١٢٧ أمل أخضر
١٢٩ أمنية تحققت
١٣٢ أنامل القمر
١٣٦ يا ليتني
١٣٩ من الحقل
١٤٣ ديدان القبور
١٤٧ ليلة مسهدة
١٥٠ اعتراف
١٥٣ سحر كردفان
١٥٥ الجفاف
١٦٠ العيد عاد
١٦٢ ثواب المعلم
١٦٥ نيجيري في السودان
١٦٧ أنا فدائي

١٧١ من أساطيرنا.. ابن السراري
١٧٨ عيد العلم
١٧٩ فتيان
١٨٠ نار المجاذيب
١٨٤ تحية ثورة
١٨٧ شاعر
١٨٩ واحة
١٩١ تحت ظلال اللالوبة
١٩٥ ذات المقلة الخداعة
١٩٦ تحية مؤتمر العروبة، مؤتمر القمة الأول
١٩٨ شهيد الفن
٢٠٠ العاصفة
٢٠٢ أفريقيا الجديدة
٢٠٤ يا لهف نفسي
٢٠٦ إلى رهين المحبسين
٢١٠ الشهيد وهبة الشعب
٢١٢ براءة
٢١٣ ليلة مينة
٢١٤ هموم وعزم
٢١٨ لقاء كريم
٢٢٠ القبلة الثانية
٢٢١ عتاب شاعر

٢٢٣عتاب
٢٢٤وقفة على أطلال
٢٢٥تحية لمؤتمر القمة
٢٢٧وداع كبير
٢٢٩أبي
٢٣٠بيعة
٢٣١يوم رياضي
٢٣٣الخطب الجلل
٢٣٥بنت الشاطئ
٢٣٦إشراف العيد
٢٣٩زفرة
٢٤١شهيد الجو (الطيار الكدرو)
٢٤٣الشاعر في سطور



إصدارات وزارة الثقافة والفنون والتراث
إدارة البحوث والدراسات الثقافية

السنة	المؤلف	الإصدارات	م
٢٠٠٠	حصه العوضي	البدء من جديد	١
٢٠٠٠	فاطمة الكواري	بداية أخرى	٢
٢٠٠٠	د. حسن رشيد	أصوات من القصة القصيرة في قطر	٣
٢٠٠٠	دلال خليفة	دنيانا مهرجان الأيام والليالي	٤
٢٠٠٠	جاسم صفر	قالت ستأتي	٥
٢٠٠١	فاروق يوسف	غنج الأميرة النائمة	٦
٢٠٠١	سعاد الكواري	ورثة الصحراء	٧
٢٠٠١	أحمد الصديقي	ويخضر غصن الأمل	٨
٢٠٠١	حمد محسن النعيمي	بستان الشعر	٩
٢٠٠١	ترجمة/ النور عثمان	رومانوف وجوليت	١٠
٢٠٠١	د. حسام الخطيب	الأدب المقارن من العالمية إلى العولمة	١١
٢٠٠١	د. حسن رشيد	الحضن البارد	١٢
٢٠٠١	خالد عبيدان	سحابة صيف شتوية	١٣
٢٠٠١	أمير تاج السر	سيرة الوجد	١٤
٢٠٠١	حصه العوضي	وجوه خلف أشرعة الزمن	١٥
٢٠٠١	غازي الذبية	حافة الموسيقى	١٦
٢٠٠١	د. هيا الكواري	قصص أطفال	١٧
٢٠٠١	د. أحمد عبد الملك	أوراق نسائية	١٨
٢٠٠١	إسماعيل ثامر	الفريج	١٩
٢٠٠٢	د. أحمد الدوسري	الأعمال الشعرية الكاملة ج ١ - ج ٢	٢٠
٢٠٠٢	معروف رفيق	علمني كيف أحبك	٢١
٢٠٠٢	خليفة السيد	قصص وحكايات شعبية	٢٢
٢٠٠٢	صدي الحرمان	رحلة أيامي	٢٣
٢٠٠٢	عبد الرحيم الصديقي	جرح وملح	٢٤
٢٠٠٢	وداد الكواري	خلف كل طلاق حكاية	٢٥
٢٠٠٢	د. أحمد عبد الملك	دراسات في الإعلام والثقافة والتربية	٢٦
٢٠٠٢	د. عبد الله إبراهيم	النثر العربي القديم	٢٧

السنة	المؤلف	الإصدارات	م
٢٠٠٢	جاسم صفر	كان الأشياء لم تكن	٢٨
٢٠٠٢	عبد السلام جاد الله	نعاس المغني	٢٩
٢٠٠٢	د. زكية مال الله	مدى	٣٠
٢٠٠٢	خليل الفزيع	قال المعنى	٣١
٢٠٠٢	د. عوني كرومي	المسرح الألماني المعاصر	٣٢
٢٠٠٢	محمد رياض عصمت	المسرح في بريطانيا	٣٣
٢٠٠٢	حسن توفيق	إبراهيم ناجي - الأعمال الشعرية المختارة	٣٤
٢٠٠٣	د. صلاح القصب	مسرح الصورة بين النظرية والتطبيق	٣٥
٢٠٠٣	صيتة العذبة	النوافذ السبع	٣٦
٢٠٠٣	جمال فايز	الرحيل والميلاد	٣٧
٢٠٠٣	د. كلثم جبر	أوراق ثقافية	٣٨
٢٠٠٣	علي الفياض/ علي المناعي	بدائع الشعر الشعبي القطري	٣٩
٢٠٠٣	ظافر الهاجري	شبابيك المدينة	٤٠
٢٠٠٣	د. شعاع اليوسف	حضارة العصر الحديث	٤١
٢٠٠٣	غانم السليطي	المتراشقون «مسرحية»	٤٢
٢٠٠٣	د. حجر أحمد حجر	معاناة الداء والعذاب في أشعار السياب	٤٣
٢٠٠٣	سنان المسلماني	سحائب الروح	٤٤
٢٠٠٣	د. عبد الله إبراهيم	أصوات قطرية في القصة القصيرة	٤٥
٢٠٠٣	خالد البغدادى	ذاكرة الإنسان والمكان	٤٦
٢٠٠٣	عبد الله فرج المرزوقي	إبراهيم العريض شاعراً	٤٧
٢٠٠٤	إبراهيم إسماعيل	الصحافة العربية في قطر	٤٨
٢٠٠٤	علي ميرزا	أم الفواجع	٤٩
٢٠٠٤	وداد عبد اللطيف الكواري	صباح الخير أيها الحب	٥٠
٢٠٠٤	إبراهيم إسماعيل ترجمة / النور عثمان	الصحافة العربية في قطر «مترجم إلى الإنجليزية»	٥١
٢٠٠٥	علي عبد الله الفياض	لائق قطرية	٥٢
٢٠٠٥	مبارك بن سيف آل ثاني	الأعمال الشعرية الكاملة	٥٣
٢٠٠٥	دلال خليفة	التفاحة تصرخ.. الخبز يتعري	٥٤
٢٠٠٥	عبد العزيز العسيري	إدارة التغيير	٥٥
٢٠٠٥	د. عبد الله فرج المرزوقي	الشعر الحديث في قطر	٥٦
٢٠٠٥	خليفة السيد	الشرح المختصر في أمثال قطر	٥٧

م	الإصدارات	المؤلف	السنة
٥٨	لؤلؤ الخليج ذاكرة القرن العشرين	خالد زيارة	٢٠٠٥
٥٩	على رمل الخليج	محمد إبراهيم السادة	٢٠٠٥
٦٠	إبداعات خليجية	(مسابقة القصة القصيرة لدول مجلس التعاون)	٢٠٠٥
٦١	الأدب المقارن وصبوة العالمية	د. حسام الخطيب	٢٠٠٥
٦٢	مهارات الإرشاد النفسي وتطبيقاته	د. موزة المالكي	٢٠٠٥
٦٣	تجريبية عبد الرحمن منيف في مدن الملح	نورة محمد آل سعد	٢٠٠٥
٦٤	المعري يعود بصيراً	د. أحمد عبد الملك	٢٠٠٥
٦٥	وردة الإشراق	حسن توفيق	٢٠٠٥
٦٦	مجاديفي	حصه العوضي	٢٠٠٥
٦٧	الأعمال الشعرية الكاملة ج١	د. زكية مال الله	٢٠٠٥
٦٨	أسباب للانتماء	رانجيت هوسكوتي ترجمة: ظبية خميس	٢٠٠٥
٦٩	تباريح النوارس	بشرى ناصر	٢٠٠٥
٧٠	المرأة في المسرح الخليجي	د. حسن رشيد	٢٠٠٥
٧١	أبو حيان .. ورقة حب منسية	حمد الرميحي	٢٠٠٥
٧٢	تطور التأليف في علمي العروض والقوالب	د. أنور أبو سليمان ، د. مريم النعيمي	٢٠٠٥
٧٣	أحزان كبيرة	أمير تاج السر	٢٠٠٥
٧٤	الديوان الشعبي	عبد بن صلحام الكبيسي	٢٠٠٥
٧٥	ذاكرة الذخيرة	علي بن خميس المهندي	٢٠٠٦
٧٦	تجليات القص " مع دراسة تطبيقية في القصة القطرية "	باسم عبود الياسري	٢٠٠٦
٧٧	سمط الدهر «قراءة في ضوء نظرية النظم»	د. أحمد سعد	٢٠٠٦
٧٨	كان يا ما كان	خولة المناعي	٢٠٠٦
٧٩	الظل والهجير «نصوص مسرحية»	د. حسن رشيد	٢٠٠٦
٨٠	الرواية والتاريخ	مجموعة مؤلفين	٢٠٠٦
٨١	وجوه متشابهة «قصص قصيرة»	خليفة عبد الله الهزاع	٢٠٠٦
٨٢	المسرح والمدينة	د. يونس لولبيدي	٢٠٠٦
٨٣	الأعمال الشعرية الكاملة ج٢	د. زكية مال الله	٢٠٠٦
٨٤	الدفتري الملون الأوراق	حصه العوضي	٢٠٠٦
٨٥	الظل وأنا	نسرين قفة	٢٠٠٦

السنة	المؤلف	الإصدارات	م
٢٠٠٦	صفاء العبد	حقيبة سفر	٨٦
٢٠٠٦	غانم السليطي	مسرحيات قطرية (أمجاد يا عرب - هلو Gulf)	٨٧
٢٠٠٦	د. إسماعيل الربيعي	العالم وتحولاته (التاريخ - الهوية - العولمة)	٨٨
٢٠٠٦	حمد الرميحي	موال الفرخ والحزن والفيلة «نصان مسرحيان»	٨٩
٢٠٠٦	مريم النعيمي	حكاية جدتي	٩٠
٢٠٠٦	إمام مصطفى	صورة المرأة في مسرح عبدالرحمن المناعي	٩١
٢٠٠٧	حسن حمد الفرحان	ديوان ابن فرحان	٩٢
٢٠٠٧	حمد الرميحي	موال الفرخ والحزن والفيلة" مترجم إلى الفرنسية"	٩٣
٢٠٠٧	خالد البغدادى	الفن التشكيلي القطري.. تتابع الأجيال	٩٤
٢٠٠٧	حمد الفرحان النعيمي	دراسة في الشعر النبطي	٩٥
٢٠٠٧	فاطمة الكواري	بداية أخرى «مترجم إلى الإنجليزية»	٩٦
٢٠٠٧	د. كلثم جبر	وجع امرأة عربية «مترجم إلى الإنجليزية»	٩٧
٢٠٠٧	صلاح الجيدة	الخيال.. رياضة الآباء والأجداد	٩٨
٢٠٠٨	د. مريم النعيمي	النقد بين الفن والأخلاق، حتى نهاية القرن الرابع الهجري	٩٩
٢٠٠٨	حسين أبو بكر المحضار	وداع العشاق	١٠٠
٢٠٠٨	د. لطيفة السليطي	الوزة الكسولة	١٠١
٢٠٠٨	خليفة السيد محمد المالكي	المهن والحرف والصناعات الشعبية في قطر	١٠٢
٢٠٠٨	خولة المناعي	العشر الأوائل.. رائدات الفن التشكيلي في قطر	١٠٣
٢٠٠٨	عماد البليك	الرواية العربية.. رحلة بحث عن المعنى	١٠٤
٢٠٠٨	د. عبد القادر حمود القحطاني	دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر	١٠٥
٢٠٠٨	د. جاسم عبد الله الخياط د. محسن عبد الله العنسي	السلاحف البحرية في دولة قطر	١٠٦
٢٠٠٨	د. ماجد فارس قاروط	تجليات اللون في الشعر العربي الحديث في النصف الثاني من القرن العشرين	١٠٧
٢٠٠٩	د. زكية مال الله	الموسوعة الصيدلانية	١٠٨
٢٠٠٩	أ. د. جمعة أحمد قاجة	المدارس المسرحية منذ عصر الإغريق حتى العصر الحاضر	١٠٩
٢٠٠٩	علي عبد الله الفياض	من أفواه الرواة	١١٠
٢٠٠٩	د. إبراهيم إسماعيل	صورة الأسرة العربية في الدراما التلفزيونية	١١١

السنة	المؤلف	الإصدارات	م
٢٠٠٩	د. ربيعة الكواري د. سمية متولي عرفات	دور الدراما القطرية في معالجة مشكلات المجتمع	١١٢
٢٠٠٩	إسماعيل تامر	ديوان الغربية	١١٣
٢٠٠٩	خالد سالم الكلباني	الحب والعبودية في مسرح حمد الرميحي	١١٤
٢٠١٠	حمد الرميحي	قصة حب طبل وطاردة «مترجم إلى الإنجليزية»	١١٥
٢٠١٠	د. حسن المخلف	التراث والسرد	١١٦
٢٠١٠	تحقيق: د. محمود الرضواني	ديوان الأعشى (جزآن)	١١٧
٢٠١٠	لولوة حسن العبدالله	توظيف التراث في شعر سميح القاسم	١١٨
٢٠١٠	أمل المسلماني	إساءة الوالدين إلى الأبناء وفاعلية برنامج إرشادي لعلاجها	١١٩
٢٠١٠	ياسين النصير	شحنات المكان	١٢٠
٢٠١٠	عبدالكريم قاسم حرب	من أدب الزوج الأمريكيان	١٢١
٢٠١٠	حسن توفيق	أزهار ذابلة وقصائد مجهولة للسياب	١٢٢
٢٠١٠	د. باسم عبود الياسري	وضاح اليمين دراسة في موروثه الشعري	١٢٣
٢٠١١	ندى لطفي الحاج حسين	قطر الندى	١٢٤
٢٠١١	فضل الحاج علي	الوحي الثائر	١٢٥
٢٠١١	الجيلي صلاح الدين	شيء من التقوى	١٢٦
٢٠١١	محمد عثمان كجراي	في مرايا الحقول	١٢٧
٢٠١١	مصطفى طيب الأسماء	المغاني	١٢٨
٢٠١١	أبو القاسم عثمان	على شاطئ السراب	١٢٩
٢٠١١	محمد عثمان عبدالرحيم	في ميزان قيم الرجال	١٣٠
٢٠١١	الشيخ عثمان محمد أونسة	أم القرى	١٣١
٢٠١١	الدكتور محيي الدين صابر	من التراب	١٣٢
٢٠١١	محمد المهدي المجذوب	غارة وغروب	١٣٣
٢٠١١	محمد محمد علي	المجموعة الشعرية الكاملة	١٣٤
٢٠١١	حسين محمد حمدنا الله	شبابتي	١٣٥
٢٠١١	الدكتور سعدالدين فوزي	من وادي عبقر	١٣٦



NEW PRINTING CO.

الشركة الحديثة للطباعة

تليفون، ٦/٤٤٤٢٤٥٢٥ - ص.ب، ٣٣٥٩

الدمجعة - قطر